السنة السابعة | العدد 348 | 8 تموز 2018

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

درعا في قبضة الأسد

النظام يُنهي ملف الجنوب بالتفاهم مع إسرائيل وإيران تنتظر التوغل في الأردن من معبر نصيب

سيدة نزحت من درعا إلى الجولان المحتل | 2 تموز 2018 | عدسة علاء الفقير

سوريتنا برس

بعد معارك استمرت عشرين يوماً ومفاوضات احتاجت لخمس مراحل، تمكن النظام من حسم ملف درعا، بعد اتفاق مع فصائل المعارضة بتفاهم مع إسرائيل، ورعاية روسية أردنية، وعاد مجدداً إلى الحدود مع الأردن واسرائيل، ما يفتح الباب لمستقبل جديد من العلاقات، بينما بات حسم مصير مدينة درعا وريفها الغربي والقنيطرة لمصلحة النظام مسألة وقت.

وبدأ النظام معركة درعا في التاسع عشر من حزيران الماضي، تمكن خلالها في البداية من السيطرة على منطقة اللجاة وبصر الحرير بريف درعا الشرقي، ثم تابع التقدم إلى أن سيطر على باقي المناطق في الريف الشرقي، وبعدها فتح النظام عمليات عسكرية في مدينة درعا والريف الغربي.

وبالتوازي مع العمليات العسكرية، قام النظام بوساطة روسية بإجراء مفاوضات مع الفصائل لتسريع عمليات السيطرة على باقي المناطق، وجرت المفاوضات عبر عدة جولات تعثرت في أكثر من مرة، إلى أن تم التوصل لاتفاق في الجولة الخامسة، يقضي بسيطرة النظام على ريف درعا الشرقي ومعبر نصيب الحدودي، وخروج من يرفض «التسوية» إلى الشمال السوري.

وشمل الاتفاق ثلاث مراحل، وتتمثل أول بنود الاتفاق بوقف إطلاق نار شامل في محافظة درعا ودخول قوات الأسد وروسيا إلى معبر نصيب الحدودي، وانسحاب الفصائل من المعبر، على أن تكون إدارة المعبر مشتركة بإشراف روسي، ويُرفع علم النظام عليه فقط.

أما المرحلة الثانية تتضمن دخول قوات النظام من معبر نصيب إلى منطقة خراب الشحم، بينما تنطلق المرحلة الثالثة من خراب الشحم إلى محيط حوض اليرموك حتى حدود مدينة نوى في الريف الغربي، إضافةً إلى وضع الطريق الحربي الذي يصل الريفين الشرقي والغربي لمحافظة درعا تحت سيطرة النظام بشكل كامل.

ومن بنود الاتفاق أيضاً عودة جميع النازحين إلى مدنهم وقراهم التي خرجوا منها، وتسوية أوضاع المنشقين والمطلوبين أمنياً خلال فترة زمنية تحدد لاحقاً، وانتشار قوات النظام في مواقعها ما قبل عام 2011، ضمن اتفاق فصل القوات الأممي في الجولان.

وقضى الاتفاق كذلك بتسليم السلاح الثقيل والخفيف للفصائل بشكل تدريجي، على أن تخضع محافظة درعا بالكامل لإدارة النظام السوري، مع مشاركة بعض الشخصيات التي سويت أوضاعها.

تعثر اتفاق التهجير

وعقب توقيع الاتفاق بدأت الفصائل والأهالي الرافضين للتسوية بالتحضير للخروج نحو الشمال، حيث تم الإعداد لخروج مئة حافلة من معبر الجمرك القديم في درعا، إلا أن الاتفاق تعثر بعدما استهدفت قوات النظام محيط درعا البلد ومنطقة أم الميادن والطريق الحربي الواصل بين ريفي درعا الغربي الشرقي، ما أدى لمقتل طفل وامرأة، إضافةً لعدد من الجرحى بينهم حالات حرجة.

وفي سياق متصل، بث ناشطون مقطعاً مصوراً على مواقع التواصل الاجتماعي، يُظهر رفض أهالي درعا الموجودين في المنطقة الحرة على الحدود الأردنية السورية، الصعود إلى الحافلات التي أرسلها النظام من أجل تهجيرهم إلى الشمال، ومطالبة سائقي الحافلات بالمغادرة.

وقال الناشط الاعلامي محمود المسالمة لـ سوريتنا: إن «أغلب الرافضين للتسوية طلبوا أن تكون وجهة الخروج نحو مناطق درع الفرات كونها أكثر استقراراً من الناحية الأمنية، إلا أن الجانب الروسي رفض ذلك، وأكد أن الوجهة القادمة ستكون إلى إدلب فقط».

القنيطرة وريف درعا الغربي تستعدان لمصير مشابه

وفي المقابل، لم يحسم بعد مصير مدينة درعا وريفها الغربي والقنيطرة، ووافق الريف الشمالي الغربي لدرعا، على الدخول في عملية التفاوض، وخاصةً مدن انخل، جاسم، وكامل منطقة الجيدور، دون تحديد كيف سيكون السيناريو، سواءً كمصير الريف الشرقي، أو التوجه إلى اتفاق آخر يختلف في بنوده وطريقة تنفيذه.

كما تستمر المفاوضات في الريف الغربي حول آليات تسليم نقاط اشتباك الفصائل مع «تنظيم الدولة» إضافةً إلى السلاح الثقيل، وتشمل المفاوضات بلدات (طفس، اليادودة، المزيريب، تل شهاب، والعجمي)، وبموجب الاتفاق سيتم تسليمها لنظام الأسد وصولاً إلى آخر نقطة باتجاه المثلث الحدودي السوري الأردني الإسرائيلي، حيث يوجد «تنظيم الدولة».

أما محافظة القنيطرة فلم تبدِ أي موقف، سواءً بالدخول في التفاوض أو الموافقة على اتفاق ريف درعا الشرقي، ويرى ناشطون أن مستقبل القنيطرة رهن التفاهمات الروسية-الإسرائيلية على خلاف محافظة درعا، والتي أعطت فيها أمريكا الضوء الأخضر لروسيا للدخول إليها، بعد رفع يدها عن الفصائل بشكل كامل.

وقال الناشط محمود المسالمة: إن «حسم مصير ريفي درعا الغربي والشمالي الغربي والقنيطرة هي مسألة وقت، وفي الغالب ستكون بنود الاتفاق مشابهة لريف درعا الشرقي، أو قد يوجد اختلاف في تفاصيل صغيرة، أي أن النظام في النهاية سيسيطر على كامل مناطق درعا بما فيها الحدود والقنيطرة، كونه حصل على ضوء أخضر لتحقيق ذلك».

بينما أفادت صحيفة «هآرتس»، أن «الأسد ومعه الروس يحاولون ترتيب السيطرة على مدينة درعا من خلال المفاوضات مع قادة الفصائل، ولكن في حال لم يتحقق هذا، فإنهم سيتبعون التكتيك الوحشي للقصف من الجو، ونار المدافع على التجمعات السكانية، وفرض الحصار والتجويع، وهذه هي الطريقة التي حققت النجاح في احتلال مدن أخرى مثل حلب والغوطة».

ما مصير «تنظيم الدولة» في حوض اليرموك؟

وفيما يخص مستقبل «جيش خالد بن الوليد» المتهم بمبايعته لـ «تنظيم الدولة» في حوض اليرموك فلا يزال غير واضح، خاصةً مع اقتراب قوات النظام من استلام البلدات المحاذية لمناطق سيطرته.

وقام «جيش خالد» المتواجد في حوض اليرموك خلال الأيام الماضية، بعروض عسكرية وتعزيز خطوط التماس، وبث تسجيلاً مصوراً نشرته وكالة «أعماق»، أظهر تجهيز الفصيل لآلياته وعرباته الثقيلة، بالإضافة إلى عشرات العناصر أثناء قيامهم بمعسكر تدريبي.

ودعا «جيش خالد» خلال التسجيل أهالي درعا في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة، للالتفاف حول المقاتلين التابعين له، في إشارة إلى عملية عسكرية قد يبدأها في الأيام المقبلة.

وقال الصحفي مناف السيد لـ سوريتنا: إن «النظام ترك معركة حوض اليرموك إلى حين الانتهاء من كافة مناطق درعا التي تسيطر عليها المعارضة، حينها سيفتح عملاً عسكرياً نحوها، وفي الغالب ستكون المعركة عبارة عن مسرحية كما فعل سابقاً خلال معاركه مع التنظيم في حماة وجنوب دمشق».

وأضاف السيد أن «النظام سيقوم في النهاية بإخراج التنظيم من حوض اليرموك نحو ريف السويداء الشرقي، عندها تصبح حدود النظام مع إسرائيل بالكامل تحت سيطرته، ويعود مجدداً إلى حضن نتنياهو بعد غياب لست سنوات».

شروط إسرائيل لعودة الأسد لجوارها

من جهة أخرى، قالت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، إن إسرائيل وضعت شروطاً لتقبل بتقدم قوات النظام في الجنوب السوري، وتسمح لها بالاقتراب من حدودها، وهذا ما يبرر سبب تراجع التصريحات الإسرائيلية بما يخص الحملة العسكرية القائمة.

وأكدت الصحيفة أن «إسرائيل لن تتدخل في الحرب وستسمح لجيش الأسد بالانتشار على الحدود طالما استوفيت الشروط التالية وهي: أن الجنود الإيرانيين وحزب الله والمليشيات الشيعية الخاضعة لقيادة وتحكم إيران، لن يقتربوا من الحدود لا كقوة منظمة ولا كمتسللين تحت غطاء جيش الأسد».

وأما الشرط الإسرائيلي الآخر، فهو «ألا يُدخل جيش الأسد أسلحة ثقيلة، كالدبابات والمدافع والصواريخ، وألا يُطلق الطائرات في المناطق المجردة من السلاح، بفعل اتفاق 1974 الذي يحظر عليها عمل ذلك».

وبالتوازي مع ذلك، أشارت الصحيفة إلى أن «المراقبين والقوات التابعة للأمم المتحدة والتي تضم نحو ألف جندي، بدأت تعود بالتدريج لمواقعها، من أجل الإشراف على الاتفاق الذي وقع في 1974، والذي يتجدد منذئذ كل ستة أشهر».

في حين أوضحت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أن رئيس النظام السوري بشار الأسد، بات شريكاً استراتيجياً لتل أبيب، نتيجة اعتماده على روسيا بدرجة تفوق اعتماده على إيران، لافتةً إلى أنه بعد استعادة الأسد مساحات واسعة من سوريا، فإن «إسرائيل بصدد إعادة صياغة سياستها لكي تتصالح مع استمرار حكم الأسد».

بينما ذكرت صحيفة (ينى شفق) التركية، أن «إسرائيل» تسعى إلى إقامة منطقة عازلة بمساحة 40 كم في القسم الجنوبي الغربي من الأراضي السورية، ما سيمهد لها الطريق للتوغل داخل المناطق المحاذية لمرتفعات الجولان المحتل.

عودة تدريجية للنازحين

عل صعيد آخر، شهدت الحدود السورية الأردنية، عودة تدريجية للنازحين إلى أرياف درعا الشرقية والغربية عقب اتفاق بين المعارضة والروس لوقف جميع الاعمال القتالية، وعودة النازحين والمهجرين إلى بلداتهم وقراهم التي تقدمت إليها قوات النظام بريف درعا الشرقي.

في حين أفاد ناشطون أن الكثير من النازحين على الحدود السورية الأردنية متخوفين من العودة إلى مناطقهم، رغم أن الاتفاق ينص على عدم دخول النظام إلى المدن والبلدات، وتواجد شرطة روسية فيها فقط.

وقال «أندرس بيدرسن» منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في الأردن، «إن كل النازحين السوريين تقريباً عند معبر نصيب الحدودي، غادروا عائدين إلى سوريا، مناشداً جميع أطراف النزاع السماح للمنظمات الأممية بالوصول إلى المحتاجين».

وسبق أن قالت الأمم المتحدة إن

«معبر نصيب» بوابة إيران للتوغل في الأردن

أعلنت قوات النظام والميليشيات المساندة لها، سيطرتها على كامل معبر نصيب الحدودي مع الأردن بريف درعا الشرقي، والذي سيطرت عليه فصائل المعارضة في الأول من نيسان عام 2015، بعد فترة من سيطرتها على معبر الجمرك القديم أيضاً.

وصرّح قائد المنطقة الشمالية الأردنية العميد الركن «خالد المساعيد»، أن انتشار قوات نظام الأسد على الحدود بين سوريا والأردن حتى معبر نصيب، سيعمل على ضبط الحدود بين البلدين، وسيمنع أي تسلل من الإرهابيين.

وأضاف المساعيد لصحيفة «الرأي» الأردنية، أن سيطرة قوات النظام على الحدود مع بلاده، سينعكس إيجاباً على البلدين من الناحيتين الأمنية والاقتصادية، موضحاً أن عودة التنسيق الأمني بين بلاده وسوريا، أمر مناط بالدولة الأردنية ومستوياتها السياسية، وإذا تم القرار فسيتبع ذلك ترتيبات أمنية.

وفي السياق ذاته، أظهرت صور ومقاطع فيديو نشرتها وسائل إعلام موالية للنظام، ظهور العقيد الركن نزار فندي قائد كتيبة الاقتحام في «الفرقة التاسعة» ضمن جيش النظام داخل معبر نصيب، والذي يُعرف بعلاقته الوطيدة بميليشيا «حزب الله» اللبناني و«الحرس الثوري الإيراني».

ويقود فندي كتائب الاقتحام في «الفرقة التاسعة»، التي تتمركز في تل غرابة غربي مدينة الصنمين في شمال درعا، ويعد أبرز نقاط تواجد ميليشيات «الحرس الثوري» الإيراني، أي أن فندي يعتبر ذراع إيران هناك.

ويرى الصحفي مناف السيد أن «إيران ستسعى عبر معبر نصيب الحدودي إلى التوغل في الأردن وفرض نفوذها عليها، وهو ما كانت تخشاه الأردن لسنوات، ما يُفسر تفضيلها تواجد الفصائل على حدودها طوال الفترة الماضية، إلا أن اتفاق الجنوب جاء بموجب تفاهمات دولية فاضطرت الأردن للقبول به مرغمة».

في حين قال مدير تحرير شبكة «بلدي نيوز» أيمن المحمد: «هنيئاً للأردن بمجاورة الأسد وإيران لها»، مضيفاً «سأظل أقول إن عمان هي العاصمة الخامسة التي ستحتلها إيران، وفق مخططها لتطويق الخليج وحماية إسرائيل وتفتيت السنة في المنطقة، بعد أن سيطرت على دمشق وبيروت

التصعيد العسكري، شرّد حوالي 320 ألف شخصاً في الأسبوعين الماضيين، بينهم 60 ألفاً تجمعوا عند الحدود مع الأردن.

في حين توجه آلاف آخرون إلى الحدود مع مرتفعات الجولان السورية التي تحتلها إسرائيل، مع رفض كل من السلطات الأردنية والاحتلال الإسرائيلي استقبال النازحين وسط مطالبات أممية ودولية كثيرة.

كما أشارت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية في تقرير لها، إلى أن العقارب والثعابين انضمت إلى النظام السوري وحلفائه، لزيادة مأساة المدنيين المغلوب على أمرهم، والذين اضطروا إلى النزوح من درعا هرباً بأرواحهم، لكنهم وجدوا أنفسهم فريسةً سهلةً لهذه الزواحف السامة، إضافةً إلى الجفاف والأمراض.

وحسب التقرير الأخير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإن 15 نازحاً على الأقل قُتلوا في مخيمات النزوح بالقرب من الحدود الأردنية، بسبب لدغات العقارب والثعابين والجفاف، وأمراض ناجمة عن تلوث المياه.

وصنعاء وبغداد».

وترى صحيفة «هآرتس»، أن إسرائيل هي من أعطت الضوء الأخضر لقوات النظام السوري بدخول درعا، بعد أن حصلت على ضمانات روسية بإبعاد الميليشيات الإيرانية، وحزب اللّه اللبناني وعدم السماح لهم بدخول تلك المناطق.

وأضافت أن إسرائيل تستعد للمرحلة التالية، المتمثلة بإعادة سيطرة قوات النظام على الشريط الحدودي معها بعد سنوات من طرده من قِبل المعارضة، التي بدأت بتسليم أسلحتها الثقيلة وفقاً لاتفاق برعاية روسية.

ولكن أوضحت الصحيفة أن التحدي الأكبر أمام روسيا هو إقناع إيران بسحب ميليشياتها من سوريا، فعلى الرغم من دعوة سابقة أصدرها بوتين، دعا فيها إلى سحب القوات الأجنبية كافةً من هناك، فإن وزير خارجيته سيرغي لافروف، قال الأسبوع الماضي إنه من غير الواقعي المطالبة بانسحاب كامل للقوات الإيرانية من سوريا.

هل يتخلى ترامب عن سوريا لبوتين مقابل مصالح أخرى؟

سوريتنا برس

ظهرت خلال الفترة الأخيرة إرهاصات لمرحلة جديدة في العلاقة الروسية الأمريكية، والتي سيكون لها انعكاساتها على الأرض السورية، وتوزع القوى على الجغرافية السورية، وستتوّج تلك الإرهاصات باللقاء المرتقب بين الرئيسين الروسي والأمريكي في هلسنكي العاصمة الفلندية، والتي قد تسفر عن تسليم ترامب سوريا لبوتين مقابل مصالح أخرى.

وتنتظر القمة التاريخية التي ستعقد في السادس عشر من الشهر الحالي بحث عدة ملفات، أهمها: القضية السورية والملف النووي الإيراني والأزمة الأوكرانية، ولكن فيما يخص الأزمة السورية سيقتصر التفاهم على الشمال الشرقي لسوريا، خاصةً بعد انتهاء اتفاقية «خفض التصعيد» في الجنوب السوري، وسيطرة قوات النظام على معبر نصيب على الحدود الأردنية.

وذكرت صحيفة «الشرق الأوسط»، أن القمة قد تدعو لإعطاء أولوية لتشكيل لجنة من حكومة النظام السوري والمعارضة، وإجراء إصلاحات دستورية لعقد انتخابات رئاسية وبرلمانية في العام 2021، ما يعني القبول ببشار الأسد حالياً كأمر واقع، مع استمرار رفض إعطائه الشرعية عبر التصريحات فقط.

كما صرّح مستشار البيت الأبيض للأمن القومي «جون بولتون» لرويترز، أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، قد يتوصلان إلى اتفاق حول انسحاب القوات الإيرانية من سوريا وإعادتها إلى إيران.

وقال الصحفي والباحث السوري يحيى الحاج نعسان لـ سوريتنا: إن «القمة لن تتضمن أي اتفاق استراتيجي مهم، وستكون مجرد محطة لتوافقات جزئية تحفظ مصالح الطرفين، وتحقق بعض التفاهمات المرحلية».

وأضاف الحاج نعسان أن «إرهاصات المرحلة الجديدة التي ستكون بعد القمة أصبحت شبه واضحة، وثمن شرق الفرات ربما يكون تقليص أو إلغاء الدور الإيراني في سوريا، ومن الممكن أن يكون ملف أوكرانيا ضمن التفاهمات أو أي ملف آخر عالق بين الدولتين».

عرض الأمريكيون على الروس تطوير التفاهم بينهما، وعقد صفقة إقليمية أوسع، تتضمن نفوذاً روسياً خالصاً في سوريا، مقابل إطلاق يد المحور الأمريكي ـ الخليجي ـ الإسرائيلي في فلسطين، وقد يقدم ترامب تنازلا بالتخلي عن المطالبة برحيل الأسد في المرحلة الانتقالية والسماح بتواجد أوسع ينتهي بعودة السيطرة الكاملة للنظام على شمالي شرقي سوريا، على أن يكون المقابل الروسي إضعاف النفوذ الإيراني في سوريا وضمان أمن إسرائيل.

صفقات متبادلة بين واشنطن وموسكو

وفي المقابل، كشفت صحيفة «الأخبار» اللبنانية نقلاً عن مصادر عربية مطلعة قولها: إن «الأمريكيين عرضوا على الروس تطوير التفاهم بينهما، وعقد صفقةٍ إقليميةٍ أوسع، تتضمن نفوذاً روسياً خالصاً في سوريا، مقابل إطلاق يد المحور الأمريكي ــ الخليجي ــ الإسرائيلي في فلسطين».

ويرى يحيى الحاج نعسان أنه «من المتوقع أن يقدم الأمريكيون تنازلين مهمين، هما التخلي عن المطالبة برحيل الأسد في المرحلة الانتقالية والسماح بتواجد أوسع ينتهي بعودة السيطرة الكاملة للنظام على شمالي شرقي سوريا، على أن يكون الثمن المقدم من روسيا إضعاف أو إلغاء النفوذ الإيراني في سوريا وضمان أمن إسرائيل».

في حين نشرت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية مقالاً، حول مساومات بين أمريكا وروسيا بخصوص مصير سوريا، وأوضحت أن اجتماع بوتين وترامب في هلسنكي، سيتضمن تسليم واشنطن الشمال الشرقي من سوريا لروسيا، منوهةً أن «انسحاب القوات الأمريكية كتنازل لروسيا، سيساعد ترامب في حَفظ ماء وجهه، لكن يتعين على روسيا تحمل بعض الالتزامات».

وأردفت أن موسكو بدورها قد تفكر في خيار ضمان أمن إسرائيل والأردن في الجنوب الغربي لسوريا، كحافز للولايات المتحدة للتخلي عن الشمال الشرقي، إلا أن موسكو ليس لديها إلا القليل جداً من قنوات التأثير على القوات الإيرانية، التي على ما يبدو لا تنوي مغادرة المناطق الجنوبية من سوريا.

بينما قالت مجلة «ذا أتلانتك» الأمريكية: إن «اللقاء المقبل بين ترامب وبوتين سيقرر مصير سوريا التي دمرتها الحرب»، مضيفةً أن «ترامب وجد نفسه مندفعاً للقبول بهذا العرض مع أن عليه رفضه، لأنه سيُضيّع جهود أربعة أعوام في قتال «تنظيم الدولة»، كما سيسمح للأسد والميليشيات الإيرانية باحتلال آبار النفط».

ترامب سيُسلم أدواته في الشمال السوري للروس

تعيش مناطق شرق الفرات التي تسيطر عليها «قوات سوريا الديمقراطية» المدعومة أمريكياً، حالة من عدم الاستقرار والتخبط نتيجة تداخل كبير في القوى التي تحاول السيطرة على المنطقة، وغياب رؤية معلنة من قبل الأمريكيين.

ورغم حصول عدة محاولات من قبل الروس والنظام لتجاوز نهر الفرات وتصدي حازم من قبل الأمريكيين، إلا أن أرتال القوات الأمريكية تتحرك على مرأى من قوات النظام في الحسكة والقامشلي، كما أن قوات النظام موجودة في مركز المدنيتين دون أي اعتراض أمريكي، وهو ما يفسر التوجه الأمريكي الحالي للرضا بسيطرة النظام على المنطقة، بشرط بقاء القواعد الأمريكية والحفاظ على مصالحها بحالة شبيهة بالنموذج العراقي.

وقالت صحيفة ««نيزافيسيمايا غازيتا» الروسية: «إن الدخول التركي وبقوة في الصراع على المنطقة، والتوافق مع الإدارة الأمريكية على دخول منبج، وانسحاب مليشيات الحماية الكردية لشرق الفرات، كل تلك الأمور سرّعت في عملية التوافق بين النظام وقوات سوريا الديمقراطية، وجعل التفاهم اضطرارياً بينهما».

وأضافت الصحيفة، أن واشنطن قررت تسليم أدواتها في سوريا وهي «وحدات حماية الشعب» الكردية لروسيا، وإدخال النظام السوري على خط المواجهة، كون هذا الخيار هو الحل الوحيد أمام الأمريكيين، لقطع الطريق على تركيا للتوغل نحو شرق الفرات وإرضاء روسيا.

وأفاد ناشطون أن اجتماعاً عُقِد مؤخراً بين وفد من نظام الأسد، وقيادات من «ب ي د» في مدينة الرقة، حيث تفيد المعلومات بالتوصل إلى اتفاق يقضي بدخول قوات النظام إلى المدينة، وتشكيل قوة أمنية بداخلها.

أمريكا لم تخسر

من جهة أخرى، وفي ضوء التنازلات السابقة التي قد تحدث من قبل واشنطن لموسكو، ترى صحيفة الاندبندنت البريطانية، أنه للوهلة الأولى ومن خلال الأحداث الجارية والتنازلات التي تقدمها الولايات المتحدة، يبدو أن الأخيرة خسرت المعركة مع الروس في سوريا، ولكن الحقيقة هي أن أمريكا لم تخسر شيء، وسوريا بالنسبة لها هي مجرد ورقة للمساومة، وجميع التنازلات التي قدمتها كانت لروسيا أصلاً، خاصةً أن سوريا طوال أكثر من خمسين عاماً هي ضمن النفوذ الروسي.

وأضافت الصحيفة أن السياسة الأمريكية تعتمد على ثلاثة ثوابت أساسية هي: أمن اسرائيل ومحاربة «تنظيم الدولة» والقاعدة وتحقيق أقصى حد من المصالح بأقل ما يمكن، وأما باقي الأشياء فهي تفاصيل ثانوية، فمسألة بقاء الأسد من عدمه ومن يسيطر على الأرض هي أشياء متبدلة، وكذلك التحالفات والتي من الممكن أن يصبح الصديق عدو بين ليلةٍ وضحاها إذا مس هذه المبادئ.

بعكس السياسة الروسية الواضحة بالأقوال والأفعال، والتي اهتمت بالتفاصيل بشكل كبير، ودعمت النظام بشكل واضح لأنه الطرف المضمون بالنسبة إليها، والذي يرتبط وجوده بروسيا منذ خمسين عاماً.

ترامب وبوتين في قمة «أبيك» الاقتصادية في فيتنام | تشرين الثاني 2017 | AFP

عامل في إحدى ورش صناعة الزجاج في بلدة أرمناز بريف إدلب | 6 تموز 2018 | عدسة محمد بدرة

وجهاء مدينة منبج يسعون لإعادة تفعيل مجلسها المحلي بعد انسحاب «الوحدات الكردية»

يسعى وجهاء مدينة منبج شمالي حلب، إلى إعادة تفعيل مجلسها المحلي التابع للمعارضة، وإمداده بالمؤهلات العلمية والفنية والخبرات، وذلك بعد انسحاب «الوحدات الكردية» التابعة لـ«حزب الاتحاد الديمقراطي» منها، وفق خارطة الطريق الأمريكية التركية.

وقال القاضي إبراهيم الحاجي، أحد وجهاء مدينة منبج شمالي سوريا، «نحن نعول بشكل كبير على مساعدة تركيا لتنفيذ المشاريع في كافة المجالات، وخاصة الأمنية والقضائية».

وأضاف الحاجي أن «أبناء منبج في تركيا عقدوا عدة لقاءات فيما بينهم، وناقشوا العديد من المواضيع الهامة، ومنها التواصل مع كافة الخبرات والكفاءات العملية والإدارية والقضائية التي غادرت المدينة، وطلبوا منهم العودة لمدينتهم للمشاركة في عملية البناء، وإعادة تفعيل المؤسسات الخدمية والطبية والقضائية».

من جهة أخرى، تظاهر أهالي قرية الحية بريف منبج، ضد «قوات سوريا الديمقراطية» بعد الكشف عن منفذ التفجير وسط مظاهرة لأهالي القرية، أجبرتهم «قسد» على الخروج بها تحت مسمى «رفض التدخل التركي»، وأسفر التفجير عن مقتل مدني وإصابة 17 آخرين.

وبحسب ناشطين من المدينة أن الأهالي قطعوا الطريق الدولي بالحجارة، وطردوا عناصر «قسد» من القرية، وحطموا عدداً من السيارات التابعة لهم.

في سياق متصل، حصلت إيمان هاشم على 12 صوتاً من أصل 20، بعد ترشحها لانتخابات مجلس مدينة حلب، وتعتبر إيمان هاشم أول سيدة تتبوأ منصب رئيس المجلس المحلي، في المناطق السورية الخارجة عن سيطرة النظام.

دعوات لدعم الكشف عن المقابر الجماعية في مدينة الرقة

تمكن «فريق الاستجابة الأولي» التابع لـ «مجلس الرقة المدني»، من انتشال جثامين عشرات الضحايا الذين قضوا أثناء حملة تحرير مدينة الرقة من أيدي «تنظيم الدولة الإسلامية»، بقيادة التحالف الدولي العام المنصرم.

جاء ذلك عقب عثور الفريق على مقبرة جماعية تضم رفاة قرابة 300 ضحية قبل أيام، جنوب مركز مدينة الرقة، استطاع انتشال أكثر من 70 جثة، سُجلت أغلبها كمجهولة الهوية.

ودعت مَنظمة «هيومن رايتس وتش»، لدعم عملية الكشف عن المقابر الجماعية التي بدأت تظهر في مدينة الرقة، التي تضم رفات مدنيين قتلوا في الأعوام الماضية خلال سيطرة «تنظيم الدولة» على المدينة، وإبان معركة السيطرة عليها، والقصف الذي تعرضت له.

وأوضحت برايانكا موتابارثي، مديرة قسم الطوارئ في المنظمة، أن في مدينة الرقة تسع مقابر جماعية على الأقل، في كل منها عشرات الجثث إن لم تكن المئات، مما يجعل استخراج الجثث مهمة غير سهلة دون المساعدة التقنية اللازمة.

ويعاني أهالي الرقة من انتشار روائح كريهة وبعض الأمراض، فضلاً عن الحشرات والقوارض التي تتغذى طوال الأشهر الفائتة على جثث المدنيين، التي لايزال معظمها تحت ركام المنازل المدمرة.

خلال عمليات فتح المقابر الجماعية في الرقة | AFP

«ب ي د» يشن حملات اعتقال واسعة في مدينة الرقة

وشن عناصر حزب الاتحاد الديمقراطي «ب ي د»، حملات اعتقال واسعة في مدينة الرقة ومحيطها، وذلك في إطار حملته الرامية لتصفية وجود لواء «ثوار الرقة».

حيث داهم عناصر ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي «ب ي د»، قرى «الحمرات» في ريف الرقة الشرقي، تبعها حملة اعتقالات واسعة طالت عددا من المدنيين، في إطار حملته الأخيرة لاعتقال عناصر ومناصرين لفصيل «ثوار الرقة»، أو من كان لهم نشاط ضد نظام الأسد في ريف المحافظة.

في حين منعت «قوات سوريا الديمقراطية»، نحو 60 شخصاً من مدينة البوكمال في محافظة ديرالزور، من دخول مخيم هنيدة جنوبي غربي الرقة، بحجة «وجود شبهات أمنية عليهم».

وتقيم العائلات حالياً في مدرسة «الإنعاش» بالقرية دون تقديم أي مساعدات لهم، وتعمل «قسد» على التحقق من هوايتهم من الناحية الأمنية.

كما افتتح حزب «المحافظين الديمقراطي» فرعاً جديداً له في مدينة الرقة، الأربعاء الماضي، بحضور شخصيات عشائرية من المنطقة.

وتناقل ناشطون من أبناء الرقة، صوراً لبعض أعضاء الحزب أمام المقر الجديد الذي افتتح في المدينة.

ارتفاع أسعار المحروقات والكهرباء شرق الفرات

من جهة أخرى ارتفع سعر مادة المازوت، في مدينتي الرقة والطبقة وريفهما، بمقدار 20 ليرة سورية ليصبح سعر الليتر الواحد 100 ليرة.

وجاء الارتفاع نتيجة احتكار «وحدات حماية الشعب» الكردية للبترول شرقي سوريا، وتوجيه منتجات النفط إلى مناطق النظام، بكميات قدرها ناشطون بنحو 25 ألف وحتى 40 ألف برميل يومياً، عبر طريق الرقة - أثريا مروراً بالطبقة.

ومع ارتفاع أسعار المحروقات، حددت «بلدية الشعب» التابعة للوحدات في مدينة رأس العين بالحسكة، سعراً جديداً لكهرباء الأمبير، يتراوح ما بين 90 - 130 ليرة سورية للأمبير الواحد، ليتناسب مع الزيادة الحاصلة في سعر المازوت.

وطالبت «لجنة متابعة المولدات في البلدية»، أصحاب المولدات تشغيلها لمدة سبع ساعات يومياً، حيث أن سعر ساعة تشغيل الأمبير الواحد ست ليرات، وسيضاف عليها زيادة سعر المازوت بحسب ساعات التشغيل، وتوعدت البلدية بمحاسبة أصحاب المولدات في حال لم يلتزموا بالزيادة المحددة.

كما حددت «الإدارة الذاتية» سعر بيع اسطوانة الغاز في مناطق سيطرتها بمحافظة الحسكة، بزيادة بلغت 12٪ من قيمتها السابقة.

ويبلغ سعر اسطوانة الغاز 2300 ليرة سورية، يُضاف إليها 100 ليرة في مدينة الحسكة، و150 بمحيطها، كأجور إضافية، بينما كانت تباع سابقاً بـ2200 ليرة.

هل تنجح هيئة تحرير الشام في إيقاف التفجيرات في الشمال السوري

بدأت هيئة تحرير الشام منتصف الأسبوع الماضي، حملة مداهمة واعتقالات واسعة ضد خلايا «تنظيم الدولة»، في مدينة سرمين بريف إدلب الشرقي، بعد تطويقها للمدينة واستخدام الأسلحة الثقيلة.

وشملت الحملة عدة مزارع ومناطق في المدينة، واعتقلت الهيئة ما يقارب 20 شخصاً بينهم مدير أحد المشافي الميدانية الطبيب محمود فاتح قداح، فور عودته من تركيا، إضافة إلى اعتقال أحد صيادلة المدينة دون الإفصاح عن أسباب الاعتقال أو إلى أين تم اقتيادهم، وسط غياب خدمة الإنترنت عن المدينة منذ بدء الحملة في 29 حزيران الفائت.

وطالب أهالي مدينة سرمين الهيئة بالإفراج الفوري عن الطبيب «محمود»، وشددوا على ضرورة تحييد الأطباء والعاملين في المجال الإنساني والمرافق الطبية عن أي صراع كان.

ونقلت «وكالة إباء» التابعة لـ «تحرير الشام» صوراً لعدد من القتلى، قالت إنهم من عناصر التنظيم، قتلوا أثناء الحملة التي يشنها مقاتلو الهيئة في سرمين، إضافة لصور لعدد من القتلى قالت إنهم «مجاهدون معتقلون قتلهم تنظيم داعش في أحد أوكاره قبل وصول مقاتلي الهيئة»، وصور لعبوات ناسفة وأموال في «الأوكار» التي تمت مداهمتها.

وأفاد ناشطون في المدينة، أن الهيئة لا تزال تمنع تشغيل خدمة الإنترنت في المدينة منذ بدء حملتها الأمنية، واستطاعت السيطرة على عدة مقرات، واكتشاف مخازن أسلحة ومواد متفجرة وعبوات ناسفة معدة للتفجير.

يذكر أن مدينة إدلب وريفها تشهد موجة من الاغتيالات، طالت مدنيين وعسكريين وناشطين إعلاميين، أسفرت الشهر الماضي عن مقتل أكثر من 17 شخصاً، في حين أصيب أكثر من 4 بإصابات بالغة، و اعتبرت هذه العمليات الأوسع منذ سيطرة الفصائل على المنطقة.

النظام يتصدر قائمة القتل والاعتقال منذ بداية 2018

وثقت «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» في تقرير نشرته مؤخراً، مقتل ما لا يقل عن 4759 مدنياً في سوريا خلال النصف الأول من عام 2018، منهم 3454 مدنياً قتلوا على يد النظام وحلفاءه الروس، ومن بين القتلى المدنيين 1104 أطفال و798 امرأة.

في حين وثقت الشبكة في تقرير ثانٍ لها، 4082 حالة اعتقال تعسفي، في الفترة نفسها من العام الجاري، مشيرةً إلى أنّ نظام الأسد يتصدر القائمة بنسبة 87 ٪ من حصيلة الاعتقالات التعسفيّة، أي حوالي 517 شخص، بينهم 66 طفلاً و98 سيدة.

وقالت الشبكة أن 17 من الكوادر الإعلامية قتلوا في النصف الأول من عام 2018، اثنان منهم قضيا في حزيران، بينما شهد شهر حزيران انخفاضاً في حصيلة ضحايا الكوادر الإعلامية، وكان النظام مسؤولاً عن قتل 10 منهم.

كما أصيب 21 من الكوادر الإعلامية بإصابات مختلفة، 9 منهم على يد قوات النظام، و8 على يد القوات الروسية، و1 على يد قوات الإدارة الذاتية الكردية، و3 على يد جهات أخرى لم تسمها.

تعاون عسكري واقتصادي وتعليمي بين النظام و«الوحدات الكردية»

توصل نظام الأسد إلى اتفاق مع «الوحدات الكردية»، يقضي بالتعاون العسكري بين الطرفين في محافظة الحسكة، وسط حديث عن دخول النظام محافظة الرقة ومدينة تل أبيض ضمن تلك الاتفاقات لاحقاً.

وجرت مفاوضات خلال الأيام الماضية بين الطرفين، أفضت إلى التوصل لاتفاق يقضي بإقامة حواجز مشتركة، وإعادة شُعب تجنيد قوات النظام إلى الحسكة.

وجاء ذلك بعد عدة جولات من المفاوضات بين الطرفين خلال الشهرين الأخيرين، حيث زار وفد من النظام مناطق الوحدات في كل من الحسكة والقامشلي.

ولم يتوقف الاتفاق على الجانب العسكري، بل شمل الجانبين الاقتصادي والتعليمي، حيث طالب النظام «الوحدات الكردية» بتسليم معابر كوجر واليعربية وسيمالكا مع العراق، والدرباسية ورأس العين مع تركيا، بالإضافة إلى تسليم حقول النفط والغاز لوزارة النفط، في حين طالبت الوحدات بأن يكون وزير النفط كردياً، وبأن تكون لغة التعليم في المدارس الواقعة بمناطقهم باللغتين العربية والكردية».

وفي سياق متصلٍ أفاد ناشطون أن نظام الأسد يُركز جلّ اهتمامه على إنشاء المربعات الأمنية داخل المدن الهامة الموجودة شرق الفرات، وتشرف عليها الفروع الأمنية والشرطيّة وبعض الدوائر الحكومية كالتجنيد والسجل المدني ودوائر وزارات النفط والزراعة والنقل.

وأشارت صحيفة «الوطن» الموالية، إلى أنه تم الاتفاق مبدئياً على إزالة صور الميليشيات الكردية ورموزها وأعلامها في مناطق سيطرة هذه الميليشيات من ساحات مدن الحسكة والرقة، كبادرة حسن نيّة من الوحدات الكردية لرغبتها بتطبيق الحل مع نظام الأسد.

وأشارت شبكة «الشرق نيوز»، الى اتفاق جديد بين الوحدات الكردية وقوات النظام، يهدف لتولّي نظام الأسد إدارة المنشآت النفطية في الحسكة، ويكون لـ PYD جزءاً من إيرادات هذه المنشآت.

وأكدت حركة «المجتمع الديمقراطي» الكردية استعدادها للتفاوض مع نظام الأسد دون شروط، وكذلك جميع الميليشيات الكردية العسكرية أبدت استعدادها لتسليم منطقة شرق الفرات شرط ضمان حقها السياسي والقومي بالمنطقة.

السلطات اللبنانية تضيق الخناق على اللاجئين السوريين

طالب الأمن العام اللبناني الكفلاء والمؤسسات التي تُشغل لاجئين سوريين، أو غيرهم من المشمولين بنظام الكفالة، بضرورة تقديم شكوى لدى النيابة العامة الاستئنافية في المنطقة التي جرى فيها توثيق الكفالة، إضافة إلى تنظيم محضر لدى مركز الأمن العام الإقليمي الواقع في نطاق سكن المكفولين.

وبحسب وسائل الإعلام اللبنانية فإن هذا الإجراء كلّف به الأمن العام اللبناني الكفلاء لتنظيم العمال السوريين على الأراضي اللبنانية، إضافة لظاهرة عدم التزام المكفولين بالعمل في الأعمال التابعة للجهة الكفيلة.

وغالباً ما يتم تغيير عمل المكفول بالاتفاق مع الكفيل أو من دون علمه، وهذا يحدث لدى اللبنانيين الذين لديهم مؤسسات وهمية، حيث تكمن الغاية من هذه العملية في الاستفادة من كفالات السوريين، والتي يتجاوز مبلغ الكفالة في بعضها 1500 دولار للشخص لمدة عام واحد، علماً أن الرسوم المقررة للكفالة بموجب تعليمات الأمن العام السارية 200 دولار.

يُشار إلى أن الإجراء الجديد يتزامن مع حملة واسعة تقوم من خلالها السلطات اللبنانية بإعادة اللاجئين السوريين إلى مناطق سيطرة النظام.

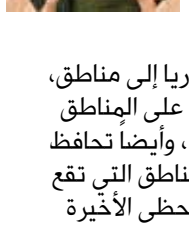

نصر الحريري

رئيس هيئة التفاوض السورية

«المعارضة قامت
بتسليم مرشحيها للجنة الدستور
للمبعوث الخاص بالأمم المتحدة
ستيفان ديمستورا، وتضم القائمة 50
شخصاً، وهي من إعداد اللجنة العليا
للمفاوضات التابعة للمعارضة السورية،
كما أكدت تركيا لديمستورا دعمها
للقائمة، أما ما يجري في الجنوب فإن
المعركة مع النظام مستمرة، ولن تنتهي
بسهولة ولا يمكن تحديدها جغرافياً أو
يمكن لها أن تنتهي بسهولة».

جمال خاشقجي

كاتب صحفي سعودي

«على الولايات
المتحدة أن
تقوم بتقسيم سوريا إلى مناطق،
حيث يحافظ الأسد على المناطق
التي يسيطر عليها، وأيضاً تحافظ
المعارضة على المناطق التي تقع
تحت سيطرتها، وتحظى الأخيرة
باعترافٍ ودعم دوليين، وسيكون ذلك
ممهداً لإجراء انتخابات محلية في تلك
المناطق وتشكيل حكومات محلية
منتخبة، ووضع حد للقتال الذي يزعزع
استقرار المنطقة، وأدى إلى خلق أزمة
اللاجئين التي وصلت إلى أوروبا».

حامي آقصوي

المتحدث باسم الخارجية التركية

«الوجود التركي
في عفرين سيستمر لبعض الوقت
لمواصلة العمل على تنميتها، وأنقرة
بدأت بشكل تدريجي تسليم بعض
المهام للمجلس المحلي الذي أسسه
أهل عفرين، والصحفيين رأوا بأم
العين كيف تسير الحياة بشكل
طبيعي في عفرين».

أنطونيو غوتيريس

الأمين العام للأمم المتحدة

«يقوم مجلس
الأمن الدولي بتدمير آخر مرفقين
لإنتاج الأسلحة الكيميائية في سوريا،
من أصل 27 مرفقاً أعلن عنها النظام
السوري، ومن المؤسف استمرار
تجاهل النظام لرسالة المدير العام
لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية،
أحمد أوزمومجو في نيسان الماضي،
بشأن عدد من التفاصيل العالقة
بملف إتلاف الأسلحة الكيماوية».

جلعاد إردان

وزير الأمن العام الإسرائيلي

«إسرائيل
ستهاجم قوات النظام إذا انتشرت في
مناطق حدودية يسري عليها اتفاق
نزع سلاح برعاية الأمم المتحدة عمره
44 عاماً، وعلينا أن نؤكد ونبذل كل ما
في وسعنا لنوضح للروس ولحكومة
الأسد، أننا لن نقبل أي وجود مسلح
في هذه المناطق، ولو وقع انتهاك
في منطقة قريبة من مواطني دولة
إسرائيل، أو أدخلت أسلحة لا يفترض
دخولها، فإن إسرائيل ستتخذ إجراء
قاسي ضد الأسد»

«غراس الأمل» لدعم ذوي الاحتياجات الخاصة في معرة النعمان

افتُتح في مدينة معرة النعمان بريف إدلب، مركز «غراس الأمل التطوعي» للدعم النفسي ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال برامج تعليمية وترفيهية، إضافةً إلى تقديم بعض الاحتياجات الأخرى من كراسي متحركة وأدوية وغيرها.

ويستقبل المركز حوالي سبع حالات يومياً، ويتكون الكادر ضمنه من 10 متطوعين ومتطوعات، وجميعهم حائزين على شهادات جامعية أو شهادات خبرة في مجال الدعم النفسي والاجتماعي.

وقالت مديرة المركز ذكاء طعمة إن «المركز يعمل على دعم ذوي الاحتياجات الخاصة، ومساعدتهم على تغيير نظرتهم السلبية لأنفسهم، ونشر الوعي في المجتمع حيال التعايش مع هذه الفئة، وتغيير النظرة السلبية اتجاهها».

مخططات تنظيمية ل 4 مناطق بدمشق ضمن «القانون 10»

كلف مجلس الوزراء في نظام الأسد، وزارة الأشغال العامة بوضع مخططات تنظيمية لعدة مناطق في محيط مدينة دمشق، ما يؤدي إلى سلب أبناء تلك المناطق ممتلكاتهم وفق القانون رقم 10.

وطلب مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوع الماضي من وزارة الأشغال وضع مخططات لكل من أحياء جوبر والقابون وبرزة البلد ومخيم اليرموك، ومراعاة خصوصية كل منطقة وفقاً لمقوماتها العمرانية والصناعية والحرفية ضمن الخطة.

وأدرج النظام هذه المناطق ضمن القانون رقم 10، الذي صدر في نيسان من العام الجاري، وينص في مادتيه الخامسة والسادسة على إجراء حصر للعقارات خلال مدة شهر فقط، وقيام أصحابها بالتصريح عن حقوقهم، وتقديم الوثائق والمستندات التي تُثبت أحقيتهم في العقارات.

ما حقيقة انسحاب قوات روسية من سوريا؟

نقلت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية، عن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قوله إنه سحب ما يزيد عن 1100 جندي روسي، وأكثر من 20 طائرة مقاتلة وهليكوبتر هجومية، من مواقع الخطوط الأمامية داخل الأراضي الخاضعة لسيطرة نظام الأسد.

وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائه مع دفعة عسكرية جديدة في الكرملين «خلال الأيام القليلة الماضية، تم سحب 13 طائرة و14 مروحية و1140 شخصاً، كلهم اجتازوا التجربة واختبروا من خلال القتال، ستستفيدون أنتم وزملاؤكم الاستفادة الكاملة من هذه التجربة في التدريب القتالي للأفراد، هنا على الأراضي الروسية من أجل العمل على أكثر المهام الغير تقليدية والمعقدة».

وأفاد ناشطون من مدينة حلب، أن أكثر من 150 عنصراً من الشرطة العسكرية الروسية غادروا المدينة، عقب إفراغ مقراتهم في أحياء حلب الشرقية بشكل خاص، واتجهت نحو قاعدة «حميميم» بريف اللاذقية.

يذكر أنها ليست المرة الأولى التي تعلن فيها روسيا تخفيض قواتها من سوريا، منذ تدخلها لدعم نظام الأسد في أيلول من العام 2015، فقد سبق للرئيس الروسي أن أعلن في كانون الأول عام 2017، من قاعدة حميميم الجوية عن سحب جزء كبير من القوات الروسية، وقبل ذلك كان قد أعلن عن سحب قواته من سوريا في آذار 2016، إلا أن الطائرات الروسية بقيت تشارك بقوة في الحملات العسكرية التي أطلقها النظام في دمشق ودرعا.

مراكز عبور مؤقتة للاجئين في ألمانيا

توصلت المستشارة الألمانية ووزير داخليتها إلى اتفاق يقضي بإنشاء «مراكز عبور» للاجئين على الحدود مع النمسا، بعد أزمة حادة في الائتلاف الحاكم بسبب سياسة اللجوء في ألمانيا.

وبحسب إعلان الأمينين العامين لحزبي التحالف المسيحي، فإن الاتفاق ينص على إقامة مراكز إيواء مؤقتة على حدود ألمانيا مع النمسا، للاجئين الذين تم تسجيلهم في دولة أخرى تابعة للاتحاد الأوروبي.

وقالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن بقاء طالبي اللجوء في مراكز العبور يجب ألّا يتجاوز 48 ساعة، وسيبقون تحت أنظار الشرطة الاتحادية لتحديد وضعهم القانوني قبل اتخاذ قرار الطرد أو السماح لهم بدخول البلاد.

وسيتم وضع طالبي اللجوء في هذه المراكز وستخضع ملفاتهم لمعالجة سريعة، ولن يُسمح لهم أثناء البت في ملفاتهم بمغادرة مركز العبور.

مدن تحت الأرض

هكذا حفرت الغوطة الشرقية أنفاقها وصمدت في وجه الحصار

رغم الظروف التي مرت بها الغوطة الشرقية من حصار وقصف، إلا أن السكان وفصائل المعارضة استطاعوا التأقلم مع الواقع المفروض عليهم، وأوجدوا طرقاً بديلةً للتنقّل ومواجهة حصار قوات النظام، فبنت الفصائل مدناً كاملةً تحت الغوطة الشرقية، من خلال حفر شبكات من الأنفاق والملاجئ على مدار سنوات الحصار، ليستطيعوا عبرها إدخال المواد الغذائية والمحروقات والبضائع، إضافةً إلى الأسلحة.

غياث أبو الذهب

مقاتلان من «فيلق الرحمن» في النفق المركزي الواصل بين بلدة عين ترما في الغوطة الشرقية وحي جوبر شرق العاصمة دمشق | تشرين الثاني 2017 | سوريتنا

كان العمل على حفر الأنفاق في السنوات الأولى يتم بهدوء ودون أي ضجة إعلامية، ولم يظهر للعلن إلا بعض الصور للأنفاق التجارية والتي افتُضح أمرها بعد سيطرة النظام على أحياء دمشق الشرقية (القابون وبرزة وحي تشرين) بداية عام 2017.

مع تسارع الأحداث، بدأ حفر الأنفاق يواكب التطورات السياسية والعسكرية التي تمر بها الغوطة، وساعدت طبيعة التربة وعدم وجود أراض صخرية على سرعة الحفر، وانتقلتْ مساكن أهلِ الغوطة من فوق الأرض لتحتها، خاصةً خلال الحملة الأخيرة للنظام في شباط الماضي.

وكان لتلك الأنفاق دوراً كبيراً في تخفيف مخاطر التنقّل بين المراكز الطبية والنقاط الحساسة أثناء القصف، ووصلِ طول بعض الأنفاق لـ12 كيلو متراً، وتنوعت استخدامات الأنفاق وأسباب حفرها بين عسكري وخدمي وتجاري ومدني، وبين كبير وصغير، ومنها ما كان خاصاً بالأفراد أو السيارات أو الفصائل العسكرية والقادة.

وسيلة استراتيجية لحسم المعارك

بدأت فصائل الغوطة تحفر أنفاقها نهاية عام 2012، بعد ثبات مناطق السيطرة، وانسحاب قوات النظام وتمركزها على الأطراف، وكانت أغلب الأنفاق في البداية بسيطةً وقصيرةً ولا يتجاوز طولها بضعة أمتار، يستخدم أغلبها كطرق للمرور أسفل الأماكن المكشوفة، ولتجاوز الشوارع المستهدفة.

إلا أنها سرعان ما دخلت كطريقة فعالة لمواجهة قوات النظام مطلع العام 2013، وأولى هذه المحاولات ما قام به «جيش الإسلام» أثناء اقتحام «الفوج 39» على أطراف مدينة دوما، ولكن لضعف الخبرة لم يصل النفق للمكان المطلوب، واكتشفته قوات النظام وقامت بتفجيره، وكان النفق الثاني الذي شكّل نقطة تحول مهمة، هو النفق الذي استطاعت فصائل المعارضة السيطرة من خلاله على معمل «تاميكو» في بلدة المليحة بريف دمشق.

وقال أحد المهندسين الذين أشرفوا على حفر النفق في الغوطة لـ سوريتنا، فضّل عدم الكشف عن اسمه إن «هذا النفق كان له دوراً كبيراً في اعتماد الفصائل على حفر الأنفاق والدخول من خلالها لمناطق سيطرة النظام، وخاصةً بعد النجاح الكبير الذي تحقق بالسيطرة على معمل تاميكو، والذي يعد أقوى حصون النظام في الدفاع عن العاصمة دمشق في تلك الفترة».

وتحوّل الاعتماد على الأنفاق لاستراتيجية عامة تُتبع في الغوطة الشرقية، عقب حصارها وشحّ الذخائر ومواد التفجير، وأصبحت هذه الأنفاق الأسلوب الأنجع في التصدي لاقتحام قوات النظام، وكذلك في بناء خطوط دفاع قوية وتأمين خطوط الإمداد.

واستطاعت فصائل المعارضة القيام باختراقات كبيرة عبر هذه الأنفاق، وكان أهمها «معركة اللّه غالب»، ومعركة السيطرة على منطقة الدخانية بريف دمشق، ومعارك «إدارة المركبات» في حرستا، ومعارك التصدي والكمائن في أحياء جوبر ودمشق الشرقية.

ووصلت الأنفاق في الأيام الأخيرة لتواجد المعارضة في الغوطة لمستويات متقدمة جداً، وباتت تمتد من بلدة حمورية مروراً بسقبا وكفربطنا وحزة وعين ترما حتى جوبر.

وتركز الاعتماد على الأنفاق في الجهة الغربية والشمالية من الغوطة الشرقية، نظراً لعمق المياه الجوفية (25 متر وسطياً)، بعكس الحدود الجنوبية للغوطة المحاذية لنهر بردى والحدود الشرقية ذات التربة الزراعية الرخوة والمياه الجوفية السطحية، والتي تصل في بعض المناطق لأقل من متر، وبالتالي لم تُستخدم الأنفاق في تلك المناطق، ما جعل قوات النظام تلجأ للاقتحام منها خلال الحملة الأخيرة بعد فشلها في الجهتين الغربية والشمالية من الغوطة.

الأنفاق في خدمة المدنيين

ودخلت المؤسسات المدنية كالمشافي والمجالس المحلية والمديريات الخدمية، على خط تجهيز الأنفاق المدنية سواءً الواصلة بين النقاط الطبية أو بين المركز الحساسة في الغوطة الشرقية، ومع دخول المهندسين بدأت أساليب الأنفاق تتطور، حيث تمكنوا من تفادي الحفر أسفل أساسات الأبنية في المناطق السكنية، أو ضمن خطوط الصرف الصحي.

وتمكنوا أيضاً من إيجاد طرق عزل محلية، وأشرفت نقابة المهندسين في الغوطة الشرقية على مشاريع تحصين المشافي وإيجاد مخارج ومداخل احتياطية لها عبر هذه الأنفاق، وتأمينها بشكل هندسي يساعد على عدم تهدمها.

وقال المهندس عبد الرحيم الساعور أحد المشرفين على حفر الأنفاق التي تخدّم النقاط الطبية إن «الأنفاق التي صوّرها النظام في دوما بعد سيطرته عليها، هي أنفاق مدنية ولا علاقة للعسكريين بها، وحُفرت بأدوات بدائية وتهدف لإيجاد مداخل ومخارج آمنة للمراكز الطبية خلال القصف، مع وصل المركز الطبية ببعضها لنقل المرضى، دون الحاجة لتعريضهم للخطر من جديد.

ومع إرهاصات الحملة العسكرية الأخيرة والتي برزت بوادرها منتصف العام 2017، استنفر السكان في الغوطة الشرقية بحملات أهلية لحفر أنفاق فرعية تصل لأنفاق المراكز الطبية والمؤسسات الأخرى، ومع بدء الحملة على الغوطة ازادت وتيرة العمل.

أبو ماهر أحد سكان بلدة حمورية قال إن سكان حيّه اتفقوا على حفر نفق يصل للنفق المركزي الذي يمر تحت الشارع الرئيسي، مع حفر تفريعات إضافية لكل مدخل بناء، وجهزوا أنفاق فرعية تضم غرف بحسب رغبة سكان كل بناء، وكان لزاماً على كل عائلة العمل في الحفر من خلال أحد أفرادها، مشيراً إلى أن الأنفاق خفّفت الكثير من الإصابات بين المدنيين وسهّلت تنقلهم.

أنفاق تجارية

ونتيجة الظروف التي مرت بها الغوطة الشرقية وتشديد قوات النظام لحصارها وإغلاق المعابر، اتجهت أنظار الفصائل نحو أحياء دمشق الشرقية، وكانت البداية من مدينة حرستا على الطريق الدولي الفاصل بين حي البعلة التابع لمدينة حرستا إدارياً، وحي القابون، والذي كان يتوفر فيه المواد الغذائية والطبية والمحروقات، وتم حفر الأنفاق هناك لتجاوز الطريق الدولي والوصول لمنطقة أمنة غير مكشوفة على قوات النظام، بطول حوالي 700 متراً وعرض متر ونصف وارتفاع 180 سم.

واستطاع فصيل «فجر الأمة» الذي يسيطر على مدينة حرستا، إخفاء وجود هذه الانفاق لحوالي العام، وفي بداية عام 2015 بدأت باقي الفصائل (فيلق

الغوطة الشرقية من أراضٍ خضراء إلى صحراء قاحلة والفلاحون يتوقعون عدم عودتها لطبيعتها قبل 10 سنوات

سوريتنا برس

«سوف نجعلها بادية» لم تكن مجرد عبارةٍ مكتوبةٍ على جدران أحد المزارع الممتدة بين بلدتي جسرين والمحمدية في الغوطة الشرقية، ومذيلةٍ بتوقيع «المخابرات الجوية»، لكن من كتبها كان يعي تماماً ما يريد، وفي النهاية تحقق وعد «الجوية»، بعدما حوّلت قوات النظام الغوطة الشرقية من مزارع ومروج خضراء إلى صحراءٍ قاحلةٍ بكل معنى الكلمة.

أدى حصار الغوطة الشرقية على مدار خمس سنوات، وسيطرة النظام على الأجزاء الزراعية منها (القطاع الجنوبي ومنطقة المرج)، لاستنفاذ مواردها الطبيعية، وفقدان معظم الغطاء النباتي.

وعقب سيطرة النظام على كامل الغوطة باتت مهددةً بتحولها لصحراء، نتيجة الصعوبات التي يعاني منها المزارعون، كعدم توفر مقومات إعادة استثمار الأراضي من معدات ورؤوس أموال، فضلاً عن مضايقات قوات النظام لهم.

وكانت تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في الغوطة الشرقية، بحسب إحصاءات وزارة الزراعة في حكومة النظام عام 2010 حوالي 300 ألف هكتار، ومساحة البناء 3500 هكتار، وتناقصت مساحة الأراضي الزراعية بشكل كبير بفعل عدة عوامل أساسية، وانحسرت الغوطة بشكل كبير، ولم تعد مساحة المنطقة المشجرة فيها تتجاوز 15 ألف هكتار.

وتعد منطقة المرج الرئة الخضراء للغوطة، إلا أن النظام وعقب سيطرته عليها، عمد على عدم السماح لأهلها بالعودة نظراً لقربها من المطار الدولي، كما عمدت على قطع أشجارها وحرق أرضها بشكل كامل نهاية العام 2012، ما جعلها تتحول لصحراء قاحلة تماماً عبر السنوات اللاحقة.

وتعتبر المرج من أهم مناطق زراعة القمح والخضراوات في ريف دمشق، كما تغطي أشجار المشمش والإجاص حوالي ثلث مساحتها، وتتميز المنطقة بجودة تربتها ومردودها العالي وقلة تكاليف الإنتاج، وخاصةً المناطق التي يرويها نهر بردى.

كما أصبح القطاع الجنوبي، والذي سيطرت عليه قوات النظام منتصف 2016 أرضاً جرداء تماماً، رغم أن المنطقة التي تضم بلدات المليحة وزبدين وبالا ودير العصافير، تعد من أغنى مناطق الغوطة بأشجار الجوز والمشمش، والتي يبلغ عمر بعضها عشرات السنين.

أساليب النظام في تدمير الغطاء النباتي

واتبعت قوات النظام أسلوباً خاصاً لقطع أشجار الغوطة، عبر التعاقد مع ورشات قطع الأشجار وبيعها، تعمل لصالح ضباط «الحرس الجمهوري» و«المخابرات الجوية»، وسرّعت من عمليات قطع الأشجار قبل سيطرتها على كامل الغوطة الشرقية وعودة المزارعين إلى أراضيهم.

وقال بلال السيد من بلدة زبدين لـ سوريتنا إن أرضه لم يبق فيها أي شجرة من أي نوع، والحرائق جرّاء القصف العنيف بالنابالم الحارق والفوسفور، أدت لاحترق مساحات واسعة.

وأضاف بلال أن «ما قام به النظام من قطع لأشجار الغوطة الشرقية كان عملية ممنهجة، تهدف لتحويل المنطقة لصحراء، وبالتالي منع أي تسلل لعناصر المعارضة، إضافةً لحرمان السكان من

«علي الخلد» ملك الحفارين

تبع التحوّل الاستراتيجي في الاعتماد على الأنفاق، تحول مماثل في أساليب وأدوات الحفر، والتي بقيت في كثير من الأحيان تعتمد على الطرق اليدوية البدائية، وخاصةً في الأماكن القريبة من خطوط التماس.

وقال علي والملقب «بالخلد» من بلدة حمورية وهو أمهر المتخصصين في حفر الأنفاق لـ سوريتنا إن «العمل بدأ تطوعياً لكن استمرار المعارك وطول الفترة، حوّل حفر الأنفاق لمهنة يقوم بها متخصصون يتقاضون أجوراً في غالب الأحيان من الفصائل أو المؤسسات التي يعملون لصالحها»، لافتاً أن «أغلب الأدوات المستخدمة في الحفر بدائية، لكن بعض الأشخاص استطاعوا صناعة حفّارات آلية بسيطة، والتي ساعدت بشكل كبير في تسريع عمليات الحفر، وخاصةً في الأماكن البعيدة عن خطوط التماس».

وأضاف علي «كما تم استخدام مضخات المياه عالية الضغط والجرافات في حفر الأنفاق، وتختلف الأدوات المستخدمة في الحفر، تبعاً لظروف الزمان والمكان، كما أن العنصر البشري الخبير هو الطرف الأهم، خاصةً في ظل التهديدات الأمنية وسعي النظام بشكل دائم لاكتشاف الأنفاق وتفجيرها».

ويعتبر علي، الملقب بـ «الخلد»، أحد أمهر حفّاري الأنفاق في الغوطة الشرقية، وأطلق عليه هذا اللقب لمهارته وسرعته في الحفر، وكانت خبرته واسعة في معرفة أنفاق النظام واعتراضها وطرق التحايل عليها، ولم يكن يحمل أي شهادة، لكنه استطاع الوصول لدرجة خبير بامتياز بعد سنوات طويلة من العمل.

الرحمن وجيش الإسلام، وحركة أحرار الشام) بحفر الأنفاق التجارية نحو حي القابون، انطلاقاً من نقاطها في مدينتي عربين وزملكا، مع اختلاف كبير في طول الأنفاق والأساليب المستخدمة في الحفر.

ووصل طول بعض هذه الأنفاق لحوالي 7 كيلو متراً، يتسع أغلبها لمرور الشاحنات الصغيرة، وأصبحت هذه الأنفاق المنفذ الوحيد الذي كانت تدخل منه المواد الغذائية والمحروقات والمستلزمات الطبية للغوطة الشرقية.

وابتكرت فصائل المعارضة أساليباً غير مكلفة لنقل المحروقات، عبر أنابيب ودون الحاجة للضخ، من خلال استغلال فارق الارتفاع بين حي القابون وبلدات الغوطة المنخفضة.

كما كان يتم إدخال الأسلحة والذخائر من خلال تلك الأنفاق عبر حي عش الورور، وبإشراف بعض الضباط من قوات النظام مقابل مبالغ مالية كبيرة، بينما حاولت قوات النظام تفجير تلك الأنفاق لكنها فشلت، وحرمت الغوطة الشرقية من الأنفاق التجارية بعد سيطرة النظام على أحياء دمشق الشرقية في أيار من العام 2017.

أساليب المعارضة لحماية الأنفاق

استطاعت فصائل المعارضة رغم بساطة الأدوات وقلة الإمكانيات، كسب جميع المعارك التي جرت تحت الأرض بينها وبين قوات النظام، الذي لم يدّخر أي وسيلة لاكتشاف الأنفاق عبر الأقمار الصناعية أو الأجهزة المتطورة، لكنه فشل في معظم محاولاته.

وقال مصدر عسكري، متخصص في حماية الأنفاق بعد حفرها في الغوطة الشرقية، فضّل عدم الكشف عن اسمه: إن «الوسائل التي اتبعتها الفصائل لحماية الأنفاق متنوعة، ومنها حفر النفق عبر الطرق الهندسية كاختلاف المستويات والالتفافات لسحب أي ضغط ناتج عن تفجير محتمل، فضلاً عن تشتيت وإرباك قوات النظام وإفقادها القدرة على توقع مسار النفق وعمقه».

وأوضح المصدر أن من أساليب حماية الأنفاق عند إنشائها، حفر أنفاق وهمية، يتم إغلاقها بعد حفرها، وتستخدم لتفريغ الضغط، أما أساليب الحماية الداخلية فهي كثيرة ومتنوعة بحسب حجم النفق، ومنها تجهيز غرف طوارئ جانبية، وفتحات وأنابيب تهوية ومخارج طوارئ وكاميرات وإضاءة، وتدعيم الأنفاق بالتوتياء والأعمدة المعدنية، وتلغيم المناطق الحساسة.

وتم تجهيز الأنفاق كذلك بشاخصات للدلالة على الاتجاهات ومخارج الطوارئ والمسافات، واستطاعت الفرق المتخصصة بالحفر اكتشاف أنفاق النظام وتمويه أنفاقها بطرق بدائية، وفق ما ذكر المصدر العسكري، لكنه رفض الإفصاح عنها واعتبرها من الأسرار العسكرية.

وفي المقابل، استخدمت قوات النظام عدة طرق لمواجهة الرعب من أنفاق المعارضة، وأكثر الطرق نجاعةً غمر المنطقة بالمياه، وطُبق ذلك الأسلوب في حي جوبر، لكن انحدار الأرض نحو الشرق والجنوب خفف من أثار هذه الطريقة، كما أنه سلاح ذو حدين ويؤثر على أنفاق النظام بدرجة كبيرة.

كما لجأت قوات النظام، وبعد حدوث حالات تسلل للمعارضة نحو العباسيين ومجمع 8 آذار، لحفر خندق اعتراضي كبير يمتد على طول خطوط التماس من منطقة الدباغات حتى حي القابون، وغرزت مسامير حديدية كبيرة بشكل متلاصق وبعمق ثلاثين متراً حتى المياه الجوفية، تمنع أي عمليات حفر نحو مناطق سيطرة النظام.

النظام يسعى للاستفادة من الأنفاق

وبعد سيطرة قوات النظام على الغوطة الشرقية، واكتشاف الأنفاق وطبيعتها ومدى جهوزيتها وتطور هندستها، أعلنت «محافظة ريف دمشق» التابعة للنظام عن خطة للاستفادة من تلك الأنفاق، وخاصةً المحفور منها خارج الأماكن السكنية، كالأنفاق الواصلة بين طرفي الطريق الدولي في مدينة حرستا، حيث تم تدعيمها من قبل» المحافظة» واستخدامها كعبّارات للمشاة والسيارات.

وقالت مصادر إعلامية تتبع النظام، أنه تم تشكيل لجان مختصة من عدة جهات وزارية لدراسة أنفاق الغوطة الشرقية على أرض الواقع، وإمكانية استخدامها في عمليات تأهيل البنى التحتية.

وأوضحت المصادر أن الهدف من دراسة الأنفاق هو «الاطلاع على حجم وطول تلك الأنفاق، لتحديد آلية الاستفادة منها في تمديد شبكات الصرف الصحي والكهرباء وخطوط الهاتف».

كما قالت صحيفة «الوطن» الموالية نقلاً عن مسؤول في محافظة ريف دمشق إن «إمكانية الاستفادة من تلك الأنفاق في مجال المواصلات وتحويلها لأنفاق للسيارات أمر غير وارد، بسبب بدائية هيكلها وضيق مساحتها، وعدم بنائها وفق أسس تضمن السلامة العامة».

وبثت وسائل إعلام تابعة للنظام بعد سيطرته على كامل الغوطة صوراً وفيديوهات لهذه الأنفاق، في محاولة منها لكشف أدوات فصائل المعارضة في المواجهة والقتال وكيفية إدخال الأسلحة، إلا أن الأثر كان معاكساً تماماً، وتفاجأ مؤيدو النظام بحجم الأنفاق والإتقان الكبير فيها، رغم ضعف الإمكانات والحصار الذي كانت تعيشه الغوطة الشرقية.

شبان من أهالي بلدة حمورية أثناء حفر نفق للاستخدام المدني | شباط 2018 | سوريتنا

عناصر من الدفاع المدني أثناء إخماد الحرائق في الأراضي الزراعية في الأشعري | حزيران 2016 | الدفاع المدني

محاصيلهم في حال عودتهم لمزارعهم».

كما جرفت قوات النظام الأراضي الزراعية في محيط الغوطة من الجهتين الشرقية والجنوبية بعرض 2 كيلو متراً، إضافةً لحفر الخنادق والسواتر الطولية التي تمتد من أطراف نهر بردى حتى طريق المطار، ما أدى لصعوبة زراعة الأراضي وارتفاع تكاليف إعادة تسويتها.

وقال محمد قلاع من بلدة العبادة «السواتر تملأ منطقة المرج، وتحتاج لتكاليف عالية جداً لإزالتها، كما أن المعدات غير متوفرة، وفي حال توفرها تحتاج لموافقة أمنية حتى يُسمح بإدخال الجرافات للمنطقة».

الحصار زاد الوضع سوءاً

وإضافةً إلى القطع الجائر للغطاء النباتي، فإن ظروف الحصار أدت لتراجع المساحات المزروعة في مناطق سيطرة المعارضة، وقال المهندس الزراعي أحمد الحسان إن «الحصار أثّر بشكل كبير على الموارد الطبيعية وعدد الأشجار في الغوطة الشرقية، فحاجة السكان للتدفئة والطهي ساهم بتدهور كبير في أعداد الأشجار، كما أن عدم وجود زراعة تعويضية أدى لسرعة فقدان الغطاء النباتي».

وأوضح الحسان أن المزارعون ركزوا على زراعة القمح، ما اضطرهم لقطع مساحات كبيرة من أشجار المشمش، التي كانت تغطي المساحة الأكبر من أراضي الغوطة.

كما اضطُر مزارعو الغوطة الشرقية خلال سنوات الحصار، لاستخدام مياه الصرف الصحي لري المزروعات، وقال عضو مكتب التنمية الزراعية في الغوطة الشرقية المهندس أيهم سليمان: إن «استخدام هذه المياه كان له أثر كبير على التربة، وأدى لارتفاع نسبة الملوحة وتضرر أكثر من 35 ٪ من أشجار الغوطة».

وأوضح سليمان أن «غياب المبيدات الفطرية وعدم اتباع دورات زراعية منتظمة، أدى لاستنفاذ الأراضي الزراعية بشكل كبير»، مشيراً إلى أن «المناطق التي استُخدمت فيها مياه الصرف الصحي في الري، تحتاج لخمس سنوات على الأقل حتى تتعدّل ملوحتها».

تحديات تواجه مزارعي الغوطة

وعلى الرغم من سماح قوات النظام بعد سيطرتها على الغوطة للمزارعين بالعمل في أراضيهم، إلا أن قسماً كبيراً منهم مازال غير قادر على استثمار أرضه، لغياب المقومات الأساسية وارتفاع تكاليف الإنتاج، إضافةً إلى مضايقات الحواجز التي تفصل الأراضي الزراعية عن البلدات.

وقال محمد الضب من مزارعي بلدة الإفتريس إن «أرضه تحتاج لأكثر من مليون ليرة ليستطيع زراعتها، كما أنه بحاجة لمضخة مياه، وهي تكاليف باهظة لا يُقوى على تأمينها»، مشيراً إلى أن «النظام لم يُقدم لمزارعي الغوطة أي تعويضات رغم الأضرار الكبيرة التي تسببت بها قواته».

وأطلقت وزارة الزراعة في حكومة النظام ما أسمته المرحلة الثانية من «المشروع الوطني لإعادة الحياة في ريف دمشق» وستُخصص خلالها 700 منحة للغوطة الشرقية، وأقر مدير زراعة ريف دمشق على سعادات بفقدان الغوطة أكثر من 60 ٪ من بساتينها، لافتاً إلى أن الرقم قابل لتجاوز 80 ٪، وفق حديثه لصحيفة «الوطن» الموالية.

وقال أبو سامر، أحد مزارعي بلدة الأشعري: إن «ما يُسمى المشروع الوطني لإعادة الحياة في ريف دمشق، لم يقدم للغوطة سوى بعض شتلات البندورة وبذار الخيار والكوسا، والتي يستطيع أي مزارع تأمينها، وهي تدخل ضمن الزراعات الموسمية ولا علاقة لها بإعادة الغطاء النباتي».

واعتبر أبو سامر «هذه المشاريع مجرد محاولات لتحسين صورة النظام، وإلا فكيف لمن دمر الغوطة وقطع أشجارها أن يسعى لإعادتها كما كانت».

في حين قال المهندس أيهم سليمان: إن «إعادة الغوطة لن تكون بالسهولة التي يتكلم بها النظام، وخاصةً أنه إلى الآن لم يقدم أي مساعدة للمزارعين، بل على العكس جميع ما يقوم به النظام يدل على نيته تدمير الغوطة وأشجارها»، وتوقع سليمان أن «الغوطة تحتاج لعشر سنوات ضمن الظروف الطبيعية حتى تعود إلى ما كانت عليه في عام 2010».

30 % منهم قصدوا مصر

الأسد والسيسي يتنافسان لجذب المستثمرين ورجال الأعمال السوريين

سوريتنا برس

مع اندلاع الحرب في سوريا، سعى المستثمرون السوريون إلى نقل استثماراتهم إلى دول أخرى، وكان على رأسها مصر التي وجدوا فيها بيئة خصبة بميزات عديدة للاستثمار، وعقب استعادة نظام الأسد سيطرته على أجزاء واسعة من سوريا، سعى إلى محاولة استمالة المستثمرين عبر تقديم تسهيلات لهم بغية تشجيعهم على العودة إلى سوريا.

وعقب تنامي استثمارات السوريين في مصر، سعى نظام الأسد إلى استمالتهم، وزار رئيس مجلس وزراء النظام عماد خميس الشهر الماضي مصر، والتقى مع وفد من رجال الأعمال السوريين هناك، لتقديم التسهيلات اللازمة لهم لإعادة إقلاع منشآتهم وتفعيل استثماراتهم داخل سوريا واستدراجهم للبلاد، لدعم النظام في المرحلة المقبلة القائمة على إعادة الإعمار.

وعرض خميس على وفد رجال الأعمال تشكيل معرض دائم للسلع السورية على أرض مدينة المعارض في دمشق، وتعزيز دعم المعارض الخارجية بما يساهم في توسيع أسواق التصدير، وتسهيل استيراد المواد الأولية اللازمة لدعم الصناعة واستقرارها، وتقديم تسهيلات للصناعيين المتعثرين لإعادة إقلاع منشآتهم، وتفعيل مجلس الأعمال السوري المصري وعمل المكتب الاقتصادي في السفارة السورية في مصر.

وكلّف خميس وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية واتحاد المصدرين السوريين، بدراسة إنشاء مركز صادرات سوري مصري مشترك، وتقديم التسهيلات اللازمة لذلك، ليكون جسراً لتصدير المنتجات السورية إلى الأسواق الإفريقية.

لكن مصادر عدة أكدت أن رئيس وزراء النظام لم يستطع إقناع المستثمرين السوريين في مصر بالعودة إلى بلدهم، والذين قدموا قائمة من المطالب والشروط، تتعلق أغلبها بمنشآتهم التي دمرت، وكيفية تعويضهم عنها، وطالبوا بضمانات ألا تتعرض أعمالهم مستقبلاً للسطو والتدمير وتدخل أجهزة الأمن.

وأشارت وسائل إعلام النظام إلى أن رئيس الوزراء وعد رجال الأعمال بتنفيذ مطالبهم، لكن وعوده لم تكن مقنعةً لهم، حيث أدركوا أن إصلاح المنشآت المدمرة سوف يكون على نفقتهم، وأن رئيس وزراء النظام لن يستطيع ضمان حماية منشآتهم.

مدينة صناعية وحماية قانونية للسوريين في مصر

في المقابل، خشي النظام المصري من عودة المستثمرون السوريون إلى بلدهم، بعد أن شكلت استثماراتهم مصدر دخل هام لموازنة الحكومة المصرية، فقام الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بزيارة منشآت السوريين الصناعية، وسعى لفتح خطوط تواصل مستمرة معهم، مع منحهم تسهيلات وحرية تجارية بحصانة قانونية.

زيارة السيسي للمنشآت السورية جاءت في أعقاب المشكلة التي حدثت مع رجل الأعمال محمد كامل شرباتي، الذي واجه هجوماً من وسائل الإعلام المصرية، متهمة إياه بأنه يسعى لضرب المنتجات المصرية، إلا أن السيسي أصدر تعليمات مشددة تمنع المساس بالمستثمرين السوريين، وشارك بافتتاح أحد أكبر مصانع النسيج العائدة له، وشجعه على العمل والاستثمار في مصر.

وسعت الحكومة المصرية إلى تقديم تسهيلات للمستثمرين السوريين على أراضيها، وأعلنت وزارة التجارة والصناعة المصرية عن مشروع لإنشاء منطقة صناعية سورية خاصة بالمستثمرين السوريين على الأراضي المصرية.

المدينة الصناعية التي أعلن عنها ستمتد على مساحة مليون و200 متر مربع، وتضم 100 شركة، وستشمل أنشطتها صناعات غزل ونسيج وصناعات تكاملية، مثل الإسفنج والورق والصناعات البلاستيكية، إضافةً إلى الصناعات الدوائية البسيطة، وستستوعب أكثر من 50 ألفاً من العمالة المصرية والسورية.

كما أعلنت وزارة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية، إنشاء وحدة مختصة للتعامل مع رجال الأعمال السوريين، كذلك وقعت «الغرف التجارية المصرية»، وهي مؤسسة حكومية، مذكرة تفاهم مطلع هذا العام، مع تجمع رجال الأعمال السوريين، تستهدف تشجيعهم على إقامة استثمارات ومشاريع جديدة، وتطوير العلاقات الاقتصادية، وخلق شراكة حقيقية معهم.

لماذا فضّل السوريون مصر؟

وفي ظل الإقبال للمستثمرين السوريين على مصر، يبقى السؤال حول أسباب تفضيلها أكثر من باقي البلدان، وفي هذا الإطار قال الباحث الاقتصادي محمد بكور لـ سوريتنا: إن «تفضيل المستثمرين السوريين لمصر، يعود لكونها تمتلك الموقع الجغرافي الأفضل والأقرب إلى أسواق التصدير في أوروبا والخليج وإفريقيا، إضافةً إلى احتوائها على السوق الداخلية الأكبر في الوطن العربي».

وأضاف بكور «تقدم مصر العديد من التسهيلات للسوريين، منها إقامة معارض بيع السلع، وتسهيل تأجير العقارات، إضافةً إلى عدم طلب تصاريح عمل من العمال الأجانب، وهو ما زاد حجم العمال السوريين في مصر دون الخوف من المساءلة القانونية أو العقوبات».

في حين قال المحلل الاقتصادي محسن خضيري: إن «السوريين يلقون معاملة جيدة من الحكومة والشعب المصري، على عكس بلدان أخرى، والتي تشهد تضييقاً ضد السوريين، إضافةً إلى وجود هياكل تنظيمية للمستثمرين مثل جمعية رجال الأعمال السوريين».

وأشار خضيري أن من أبرز عوامل تفضيل مصر للمستثمرين السوريين، توافر الكثير من المواد الخام، والسلع الزراعية والحيوانية، واتساع سوق الاستهلاك المصرية، وقدرتها على استيعاب المزيد من السلع المنتجة بسبب عدد السكان الكبير، فضلاً عن توفر الأيدي العاملة بأجور متدنية نسبياً.

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مع كامل شرباني أثناء افتتاح مصنع للنسيخ في مصر | الأهرام

سماسرة وتجار مصريين يتربصون بالمستثمرين

تعتبر المشكلة الأساسية التي تواجه المستثمرين السوريين في مصر، صعوبة الحصول على الإقامة الاستثمارية، وهي التي تتيح لصاحبها التنقل والسفر إلى البلدان التي يملك فيها استثمارات وعقود عمل، والعودة لمصر مرة أخرى في ظل صعوبة الحصول على تأشيرات للدخول للبلاد.

كما يحصل المستثمرون السوريون على إقامة سياحية تجدد كل ستة شهور، لكنهم يعانون من تعقيد إجراءات التجديد التي تستغرق شهرين وأكثر.

وقال محمد الشاغوري، أحد المستثمرين السوريين في مصر لـ سوريتنا «الشروط الصارمة التي وضعتها الحكومة المصرية للحصول على تأشيرات الدخول إلى مصر، جعلت بعض السماسرة والمافيات تستغل هذه الشروط، وتتقاضى مبالغاً تصل إلى 4 آلاف دولار مقابل الحصول على التأشيرة».

كما التقى مستثمرون سوريون وزير الصناعة والتجارة الخارجية المصري حاتم صالح، وطالبوا بضرورة إنهاء إجراءات التخصيص لمساحات الأراضي المستثمرة، وإعفاءات جمركية على دخول الماكينات والمعدات اللازمة للإنتاج، وحصلوا على وعود من الوزير بتذليل الصعاب التي تواجههم.

وأوضح رجل الأعمال السوري عمر الضبع، أنه «مع وصول السوريين لمصر، واجهوا مشاكل مع السماسرة والإجراءات التأسيسية للشركات، فقاموا بتأسيس جمعية هدفها توطيد العلاقات الاقتصادية والصناعية والتعاون فيما بينهم، وتكوين مظلة للصناعيين السوريين تمكنهم من متابعة شؤونهم وتلبية احتياجاتهم في الدوائر الحكومية المصرية».

وعانى السوريون من جشع التجار المصريين فيما يخص استئجار العقارات والأراضي، وقال الضبع «طلبنا من الحكومة المصرية توفير أراض للمستثمرين السوريين بأسعار جيدةً، فأحالتنا إلى تجمع سماسرة مصريين تحت اسم (مجموعة السويدي)، قاموا برفع سعر الأراضي بحجة ارتفاع أسعار الدولار»، مشيراً إلى أن التعامل مع الحكومة أفضل من التعامل مع السماسرة».

وأضاف الضبع أن «رجال الأعمال السوريين في مصر، يتلقون عروضاً تركية تضمن لهم توفير العقارات اللازمة للاستثمار، فضلاً عن تسهيلات وإعفاءات ضريبية، وتخفيضات على أجور الكهرباء، فيما تطالب مجموعة السويدي بمبالغ باهظة بالدولار مقابل استئجار العقارات، الأمر الذي لا يناسب غالبية المستثمرين السوريين».

السوريون في مصر علامة فارقة

حقق السوريون نجاحات في مصر، وأبرزهم رجل الأعمال السوري محمد كامل شرباتي، صاحب أحد معامل الجينز في حلب سابقاً، والذي أصبح صاحب أكبر مصنع للغزل والنسيج في مصر، بعد أن صدرت بحقه قرارات توقيف في سوريا بعد رفضه المساهمة في تمويل ما يعرف بـ«الدفاع الوطني»، وهو ما دفعه للتوجه إلى مصر واستئناف استثماراته هناك.

ويقدّر رأسمال مصنع الشرباتي بنحو 200 مليون دولار، ويعمل به ما يقرب من 2000 عامل سوري ومصري، ضمن طاقة إنتاجية تصل إلى 45 مليون متر قماش في العام، ويُصدّر نصف إنتاجه للخارج.

كما حقق السوريون في مصر نجاحات في محلات المأكولات، وأبرزها محل سلورة، والذي أسس سلسلة من الفروع في مصر، وتضمنت تصنيع وبيع كافة أنواع الحلويات السورية، وأفخر أنواع الضيافات، فضلاً عن التصدير إلى دول مختلفة.

وذكرت صحيفة «اليوم السابع» المصرية، أن السوريين في مصر شكّلوا علامة فارقة في الاقتصاد والمجتمع المصري، وساهموا بمنتجاتهم الصناعية في دعم السوق والاقتصاد المصري، فمصانع الملابس السورية تضخ في السوق المصري شهرياً ملايين من قطع الملابس، كما أنه لا يكاد يخلو شارع من محل أو مطعم أو منتج سوري يباع في مختلف المحلات.

وظهر التجمع الأكبر للسوريين في مدينة 6 أكتوبر وكأنها مدينة سورية، وبدت مدينة «الرحاب» شرق القاهرة موقعاً تجارياً وسكنياً للسوريين، وأصبحت مطاعم سورية مشهورة مثل «الجناني» و«بوز الجدي» و«دار ورد» و«بوظة أمية»، علامات تجارية مهمة تستقطب الزبائن المصريين أكثر من السوريين.

أفاد تقرير صادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، أن المشاريع التجارية التي أقامها اللاجئون السوريون في مصر ساهمت في ضخ أكثر من 800 مليون دولار داخل السوق المصرية، منذ 2011 وحتى العام الحالي.

وبلغ عدد رجال الأعمال السوريين في مصر حوالي 30 ألف مستثمر، ويُشكلون نحو 30 ٪ من رجال الأعمال الذين تركوا سوريا.

وأشار التقرير إلى أن الأرقام الفعلية قد تزيد كثيراً عن تلك التقديرات، لأن عدداً كبيراً من المشروعات التجارية السورية غير مسجلة، أو مسجلة باسم مواطنين مصريين.

وبحسب التقرير، فإن المشروعات السورية تدخل في عدد كبير من القطاعات، مثل النسيج والمطاعم والأسواق المحلية وشركات تكنولوجيا المعلومات، وتشغل أعداداً كبيرة من المصريين وتوفر التدريب لهم، وتضخ العملة الأجنبية وتعزز الصادرات للبلاد.

أحد المطاعم السورية في العاصمة المصرية القاهرة | AFP

الجامعات التركية تفتتح فروعاً لها في مناطق «درع الفرات»

سوريتنا برس

عقب سيطرة فصائل المعارضة على مناطق ريف حلب وطرد «تنظيم الدولة» منها ضمن عملية «درع الفرات»، سعت المجالس المحلية في تلك المدن والبلدات، إلى البدء بخطوات جديدة للإعداد لمرحلة التعليم الجامعي من خلال التعاقد مع الجامعات التركية، وإبرام اتفاقيات معها لافتتاح فروع لها في الداخل السوري، ما أفسح المجال للطلاب للتسجيل في تلك الجامعات، والحصول على شهادات معترف بها في مختلف دول العالم.

ويعاني الطلاب السوريون في الشمال السوري من صعوبة التأقلم مع الواقع التعليمي، بعد أن وجدوا أن عناء دراسة جامعية لسنوات لن تمنحهم إلا شهادة جامعية تخوّلهم العمل ضمن المناطق الخارجة عن سيطرة النظام فقط، رغم الجهود الحثيثة من قبل «الحكومة المؤقتة» لتأمين الاعتراف الدولي بالشهادات الصادرة عنها، إلا أنها فشلت في ذلك.

ومع انتهاء أول دفعة من طلاب الثالث الثانوي، البالغ عددهم 500 طالباً من تقديم الامتحانات النهائية للعام 2017 – 2018 لأول مرّة في مناطق «درع الفرات»، عملت المجالس المحلية على مخاطبة بعض الجامعات التركية، والاتفاق معها على افتتاح فروع في الداخل السوري.

وقال مدير المكتب التعليمي في المجلس المحلي لمدينة الباب، فوزي السايح لـ سوريتنا: إن «افتتاح الجامعات التركية جاء نظراً لارتفاع أعداد الطلاب من السكان الأصليين والوافدين إلى مناطق درع الفرات، وكان الهدف تغطية الاحتياجات الأساسية للطلاب في المنطقة».

«جامعة حرّان» في الباب

وشهدت مناطق «درع الفرات» افتتاح عدة فروع للجامعات التركية، وأبرزها «جامعة حرّان» التي افتتحت فروعاً لها في مدينة الباب، وتم تحديد درجة الدكتوراه في الاختصاص لكل فرد من الكادر التدريسي، أما الكادر الإداري، فيتكون من سوريين وأتراك.

وتتضمن الجامعة هذا العام أقسام الهندسة، العلوم، الفيزياء، الكيمياء، والرياضيات، على أن يُستكمل افتتاح أقسام الاقتصاد، الطب، الحقوق، وإدارة الأعمال مطلع العام الدراسي المقبل، حيث سيكون التدريس الجامعي باللغات العربية والإنجليزية والتركية.

وأشار السايح إلى أن الجامعة ستستقبل الطلاب للعام الدراسي 2018 – 2019 في أيلول المقبل، موضحاً أن «اختيار مدينة الباب لافتتاح الكلية، جاء بعد زيارات مكثفة قام بها مسؤولون بالجامعة التركية إلى المدينة، والتي تضم كثافة سكانية عالية، سواءً من أهالي المنطقة أو من النازحين والمهجرين إليها من مختلف المناطق السورية».

وتقدم الجامعة شهادات معترف بها عالمياً، والتعليم فيها مجاني، كما سيتم تأمين سكن جامعي للطلاب الغير مقيمين في المدينة، ومن لم يتسنَ له التقديم على المفاضلة الأولى، سيكون هناك مفاضلة ثانية.

ويجب أن يكون المتقدم حاصلاً على الشهادة الثانوية، سواءً في الفرع العلمي أو الأدبي مهما كان تاريخ صدورها، كما تقبل الشهادة الثانوية الصادرة عن الائتلاف والحكومة المؤقتة أو النظام.

كبرى الجامعات التركية تفتتح فروعها في الشمال السوري

وعقب أيام من افتتاح فرع لجامعة «حران» في الباب، قررت جامعة «غازي عنتاب» فتح كلية مهنية تتبع لها في مدينة جرابلس، بعد الحصول على موافقة من مجلس الوزراء التركي.

وقالت الجامعة إنها تسعى إلى «إيصال العلم والحكمة ونقل المعرفة الثقافية»، على أن تكون الكلية المهنية منصةً مشتركةً لحماية الإنسانية والقيم الأساسية، وإضافة قيمة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة.

وسيتلقى الطلاب التعليم بلغتهم الخاصة، وبحسب الجامعة، وتبلغ مدة الدراسة في الكلية سنتين، ويتم التخطيط حالياً لفتح مؤسسات تعليم عالي لمدة أربع سنوات.

وقال مدير المكتب التعليمي في مجلس جرابلس المحلي مصطفى جاسم: إن «الجامعة ستقدم المستلزمات والتجهيزات الدراسية، من كتب وقرطاسية ومقاعد، إضافةً إلى تجهيز البناء الخارجي والداخلي للمدارس، وسيدرس الطلاب السوريين فيها ثمانية برامج جامعية باللغة العربية، بالإضافة إلى البرامج التركية والإنكليزية».

في حين قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في مؤتمر صحفي: إن «بلاده تعتزم افتتاح كلية للعلوم التطبيقية في مدينة الباب، بالتعاون بين جامعة حرّان في ولاية شانلي أورفا، ووقف المعارف ومجلس التعليم العالي التركي».

كما شهدت مدينة الباب مطلع 2017، افتتاح فرع لجامعة «باشاك شهير» التركية بالتعاون مع المجلس المحلي لمدينة الباب، كما أن شهادة التخرج التي تُمنح للطلاب معترف بها عالمياً، ما يجعل من دخول الجامعة حلًّا للحدّ من تخوف آلاف الطلاب من قضية عدم الاعتراف بالشهادات العلمية.

وتُدرّس الجامعة الطلاب باللغة العربية، وتضم أقساماً في اللغة العربية، الدراسات الإسلامية، المصارف الإسلامية، الاقتصاد وأصول الدين، مع خطط لافتتاح أقسام جديدة مطلع عام 2019 في الهندسة والرياضيات وإعادة الإعمار.

ولكن أوضح محمود نصار أن «ما يُعيق التسجيل في جامعة باشاك شهير التركية، هي الأقساط السنوية المرتفعة التي تصل إلى 1500 دولار أمريكي، وقد بيّن عميد الجامعة أن تلك الرسوم هي تكاليف تصديق الشهادة، وليست كل المبالغ تعود إلى الجامعة».

مبنى جامعة حران المنشأة حديثاً في مدينة الباب | المجلس المحلي

امتحان الـ YOS بوابة الطالب نحو 56 جامعة تركية

وتعتبر شهادة الـ YOS إحدى الشهادات المكمّلة للشهادة الثانوية، حيث يتقدم الطالب إليها بعد الانتهاء من تقديم الامتحانات الثانوية، وتمنح هذه الشهادة حاملها أفضلية التسجيل في الجامعات التركية في الداخل السوري وضمن الأراضي التركية.

وأكد مدير المكتب التعليمي في المجلس المحلي لمدينة الباب، أن «تلك الشهادة تُعطي صاحبها فرصة أكبر في الحصول على مقعد دراسي في أكثر من 56 جامعة تركية معترف بها»، لافتاً إلى أنه «في السابق لم يكن لشهادة الـ YOS أيّ أهمية في الجامعات السورية، حيث يُقبل الطالب وفق المفاضلة الخاصة للناجحين في المرحلة الثانوية، لكن الانفتاح الاقتصادي والتعليمي مع تركيا، جعل من امتحان تلك الشهادة شيء أساسي مكمّل لامتحانات الثانوية».

وتشمل الأوراق المطلوبة للتسجيل في الجامعات التركية بمنطقة «درع الفرات»، شهادة الثانوية العامة، وكشف علامات، وصورة عن شهادة اليوس، إضافةً إلى صورة عن جواز السفر، وإن لم يتوفر فالهوية، وإن لم تتوفر فمعرفات من المجلس المحلي، علاوةً على بيان قيد، وأربع صور شخصية.

وقال نوار نبهان من سكان جرابلس: إن «كثير من الطلاب السوريين سيسعون إلى التقديم على امتحان شهادة اليوس، حتى يكون لهم فرصة أكبر في التسجيل ضمن الجامعات التركية المعترف بها دولياً، بينما تعتبر الشهادات الصادرة عن جامعتي شام وحلب الحرة غير معترف بهما سوى في الداخل السوري وتركيا».

سيارات أهالي مدينة حماة تُصادر بحجة المهمات العسكرية

سوريتنا برس

أصدرت «اللجنة الأمنية العسكرية المشتركة» في مدينة حماة التابعة للنظام، قراراً بمنع سحب الآليات المدنية من قبل حواجز مدينة حماة، بحجة الأغراض العسكرية، وذلك بعد استياءٍ كبير من الأهالي عقب ازدياد ظاهرة مصادرة السيارات المدنية.

وطلب رئيس اللجنة المشتركة في حماة اللواء محمد عبد العزيز ديب، تعميم القرار على جميع عناصر النظام في حماة، والذي شمل منع أخذ أي سيارة شحن أو جرارات زراعية أو سيارات خاصة.

ونص القرار على إعادة كافة الآليات المستولى عليها لصالح قوات النظام وتسليمها لأصحابها.

وفي ظل الفوضى الأمنية في المدينة، عمدت قوات النظام على مصادرة أي سيارة بحجة استخدامها بمهمةٍ عسكرية، ثم تسليم صاحبها إيصالاً لاسترجاعها بعد عشرين يوماً من مطار حماة العسكري.

واشتكى كثير السكان من عدم استرجاع سياراتهم، أو استرجاعها بحالة سيئة مع الكثير من الأعطال، إذ يتم استخدامها في الأعمال العسكرية ونقل العناصر والقوات الرديفة والمساندة إلى جبهات القتال، بالإضافة إلى نقل الذخائر والطعام، كما أكد البعض أن سياراتهم تم استخدامها في أعمال سرقة ونهب في ريف المدينة.

وقال أحد سكان حماة ممن صُودرت سياراتهم لـ سوريتنا، فضّل عدم ذكر اسمه «صادر عناصر النظام سيارتي (نوع بيجو) على أحد الحاجز، بحجة مهمة عاجلة للقبض على مجموعة إرهابية تسللت إلى المدينة، وأعطوني ورقة لاسترجاع السيارة بعد أسبوعين من مطار حماة».

وأضاف المصدر «حين ذهبت لاستلام السيارة، أهانني العناصر في المطار ولم يسمحوا لي باسترجاع السيارة إلا بعد أن دفعت خمسة آلاف ليرة»، موضحاً أنه استلم سيارته وقد تعرضت لأضرار بالغة، فضلاً عن سرقة ما كان بداخلها كالمسجلة وقطع المكيف والعجلة الاحتياطية.

وأشار المصدر إلى أن عدد من أصدقائه تعرضوا لنفس الحادثة، وبعضهم لم يجد سيارته عند مراجعة المطار، مضيفاً أن «أصحاب السيارات الثمينة، يدفعون مبالغ تصل لـ 30 ألف ليرة، مقابل الحصول على مهمة وهمية تمنع مصادرة سياراتهم».

سرقة بمرسوم تشريعي

وشكك ناشطون بالتزام قوات النظام في المدينة بقرار اللجنة المشتركة، مدللين على ذلك بأنه عشية إصدار القرار تمت مصادرة عدة سيارات «سكودا» و«داسيا» زراعية، ومركبات أخرى بالقرب من دوار المحطة في مدينة حماة.

وقال الناشط الاعلامي أبو شادي الحموي إن «قرارات النظام غير قادرة على ضبط أي عنصر من عناصره، ولكن إصدار هكذا قرار يأتي في سياق تعزيز صورة النظام الحريص على أملاك المدنيين»، موضحاً أن كثير من أصحاب السيارات يتخوفون من مصادرة آلياتهم رغم القرار.

يشار إلى أن عمليات مصادرة السيارات لتنفيذ المهمات العسكرية تأتي بموجب المادة 13 من المرسوم التشريعي 104 الصادر أواخر العام 2011، والقاضي بتعبئة وسائط النقل لـ «تأمين القوات المسلحة أثناء التعبئة»، وأعطى المرسوم قوات النظام الحق في مصادرة سيارات المدنيين بغض النظر عن نوعها.

واستغل عناصر النظام المرسوم لمصادرة السيارات، واضطرار أصحابها لدفع رشاوى لاستردادها، وغالباً ما تُعاد السيارات المُصادرة لأصحابها، وهي ناقصة الكثير من توابعها، رغم أن المرسوم نص على «تعويض الأضرار التي تلحق بآليات المواطنين التي تم سحبها لأغراض عسكرية».

أوامر روسية

من جهة أخرى، أصدرت قوات النظام قراراً يمنع ارتداء اللباس العسكري وحمل السلاح في الأماكن العامة بمدينة حماة، حيث يطبق القرار في الدوائر الحكومية والجامعات والمقاهي والمطاعم.

وسعت حواجز الحراسة في الجامعات والمطاعم إلى تطبيق القرار، وطالبوا العناصر ترك الأسلحة بعهدتهم عند الدخول، إلا أن بعضهم لم يمتثل للقرار.

كما أزالت قوات النظام، حاجز دار العجزة في حي الأندلس بمدينة حماة الذي يتبع لفرع «الأمن العسكري»، بعد نحو سبع سنوات على إقامته.

وأشار ناشطون إلى أن قوات النظام استولت على ملجأ العجزة في حي الأندلس، ووضعت حاجزاً عسكرياً قربه، لاستخدامه في مداهمة أحياء عدة في المدينة مثل الأندلس والتعاونية والشيخ عنبر.

وأفاد الناشط أبو شادي الحموي أن «كل تلك الإجراءات هي أوامر روسية، في إطار سعي الروس للسيطرة على مفاصل الدولة بما فيها الأمنية».

وسبق أن جمدت قوات النظام عمل مجموعتين من ميليشياتها في محافظة حماة بأوامر روسية، إحداهما تتبع لعضو مجلس الشعب أحمد درويش، والأخرى تتبع لعلي الشلي، قائد إحدى الميليشيات التابعة لقوات سهيل الحسن.

كما اعتقلت الشرطة العسكرية الروسية المدعو طلال الدقاق والمعروف بممارساته المسيئة، بعد انتشار مقطع مصور له أثناء إطعامه فرساً أصيلاً لأسود يملكها في مزرعته.

«مدينة الذهب الأحمر» تعود للحياة

مزارعو مورك وتجارها يستعدون لموسم الفستق الحلبي

مورك «مدينة الذهب الأحمر» كما يسميها أهالي المدينة، والتي تقع في الريف الشمالي لمدينة حماة، وتعتبر الخزان الرئيسي للفستق الحلبي في سوريا، حيث تحتل أشجار الفستق الحلبي المساحة الأكبر من الأراضي المزروعة، والتي تعرضت لظروف أثرت على الإنتاج بشكل عام منذ اندلاع الحرب، إلا أن اعتماد الفلاحين على تلك الزراعة بشكل أساسي، دفعهم للصمود في وجه كل تلك الظروف.

خليفة الخليفة

مزارعون من بلدة مورك أثناء قطاف الفستق الحلبي العام الماضي | سوريتنا

شكلت معدلات الهطول الجيدة، إضافة للتربة ذات الخصائص الملائمة، مناخاً مناسباً لزراعة الفستق في البلدة، التي يعتمد غالبية سكانها على تلك الزراعة ذات المردود المادي الجيد كوسيلة للعيش.

وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة بأشجار الفستق الحلبي في مدينة مورك 4 آلاف هكتار، بكمية إنتاج تصل إلى 40 ألف طن سنوياً، من أصل 63 ألف طن في كل أنحاء سوريا.

وتساهم مورك بنسبة 63 ٪ من إنتاج الفستق الحلبي في سوريا، أي ما يقارب ثلثي الإنتاج.

وتقدّر عدد أشجار الفستق الحلبي فيها بنحو 800 ألف شجرة، منها نحو 750 ألف شجرة مثمرة، وفق إحصائيات المجلس المحلي في المدينة.

سوق الفستق حيٌّ من جديد

سوق الفستق الحلبي الذي مر على إغلاقه أكثر من ست سنوات، بسبب أعمال القصف على المدينة، يعود هذا العام مع اقتراب الموسم، حيث بدأ أهالي البلدة وبالتعاون مع المجلس المحلي بترميم السوق الذي أنشئ منذ أكثر من 13 عاماً، حيث وقع المجلس المحلي الأسبوع الماضي، وبهدف تشجيع تجارة الفستق من جديد، عقوداً مع المستثمرين لتشييد محلات تجارية بإيجارات رمزية.

وقال إعلامي المجلس المحلي في مورك شادي الخلف لـ سوريتنا: إن «المجلس المحلي يقوم بكافة التسهيلات للتجار لإعادة فتح السوق المحلي الواقع على الطريق الدولي دمشق-حلب، وذلك بإعادة ترميم ما تم تدميره نتيجة القصف الجوي»، مشيراً إلى أن «المجلس يعمل على التواصل مع المنظمات والجمعيات، لتعويض المزارعين وإمدادهم بالأدوية والمبيدات الحشرية».

وواجه المزارعون خطورة وصعوبات كبيرة في جني محصول الفستق طوال 6 سنوات، بسبب وجود نقاط لقوات النظام قرب مزارعهم، إلى أن أسس الجيش التركي نقطة مراقبة في نيسان الماضي، والتي ساعدت في عودة الفلاحين لجني المحاصيل هذا العام.

قطافٌ يسبق السرقات

ويعد شهر آب الموعد التقليدي الثابت لجني محصول الفستق، إلا أن الواقع الأمني السيء والسرقات التي تتعرض لها المنطقة، دفع الأهالي لجني محاصيلهم في وقت مبكر قبل اكتمال النضوج.

وقال سامر النجار أحد المزارعين في مدينة مورك لـ سوريتنا: إن «قطاف الفستق الحلبي يمر بمرحلتين: الأولى تبدأ في منتصف الشهر الجاري وحتى نهاية العشر الأول من شهر آب وتسمى هذه الفترة بموسم (اللب الأخضر) أو العجر، لأن لون اللبّ في هذه الفترة يكون أخضر فاتح، ولم يصل إلى النضوج الكامل».

وأشار سامر إلى أن «هذا النوع يُستخدم في الحلويات والبوظة، أما المرحلة الثانية فتبدأ من منتصف آب حتى منتصف أيلول، وهي مرحلة قطاف الفستق الحلبي الناضج».

وتسببت ظروف الحرب القائمة، وموقع مورك الذي جعلها خط اشتباكات بين قوات النظام وفصائل المعارضة، بتدهور زراعة الفستق الحلبي على مدار السنوات الماضية، من خلال الإهمال الكبير الذي تعرضت له الأشجار، نتيجة نزوح الأهالي عن المدينة عدة مرات قبل عودتهم، إضافةً لحرق أشجار الفستق الحلبي وتخريبها والتعديات التي تعرضت لها، من خلال عمليات القطع الممنهج من قبل الشبيحة، وتعديات السكان المجاورين (الاحتطاب) بغرض البيع أو التدفئة.

إنتاج مُكلف وتصدير مقيّد

ويرى المزارع سامر النجار أن «نزوح سكان المدينة أدى لعدم تقديم الحد الأدنى من الخدمات الزراعية لشجرة الفستق، إضافةً لعدم الري والتسميد في كفرنبل على 3 فقط، إلا أن الحياة بدأت تعود لتلك الحرفة من خلال بعض أساتذة الفن والرسامين في المدينة، إضافةً لسهولة التصدير عبر الأراضي التركية، على الرغم من توقفهم عن إنتاج بعض اللوحات لعدم توفر المواد الأولية».

وشهد تصنيع اللوحات الفسيفسائية خلال الأعوام الأربعة الماضية العديد من المعوقات، كصعوبة تأمين المواد الأولية التي تأتي من مناطق النظام ودول الجوار مثل لبنان، التي كانت تستورد ثلثي الإنتاج، إضافةً لصعوبة التصدير عبر مناطق النظام، وتزايد الضرائب التي تفرضها الحواجز، وارتفاع أجور الشحن، الأمر الذي شكّل خوفاً لدى الزبائن وفق التعتاع.

وتتمثل المواد الأولية لصناعة لوحات الفسيفساء بالألواح والكتل الملونة الحجرية والزجاجية والصناعية، والتي يتم استيرادها من لبنان ومناطق النظام، حيث تُقطّع إلى مكعبات صغيرة الحجم ليتسنى للعامل إظهار أدق الرسوم والتعابير، بالإضافة إلى المواد المستخدمة لتثبيت المكعبات، والنايلون والقماش والورق.

وتبلغ تكاليف التصدير ما يقارب ثلاثة آلاف ليرة سورية للكيلو الواحد، بعد أن كانت كلفة الوزن نفسه نحو 50 ليرة سورية قبل سبع سنوات، حيث تُصدر برّاً إلى لبنان ومنها نحو دول أوروبا، وتشكل نسبة البيع عن طريق الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي حوالي 20 ٪ من مجمل إنتاج ورشة محمد تعتاع.

ورشات تدريبية ومعارض فسيفسائية

وفي محاولة لإنعاش صناعة اللوحات الفسيفسائية، أقيمت في إدلب عدة

فن الفسيفساء في إدلب تراث أصيل يتدهور وجهود محلية لإحيائه

تراجعت حرفة تصنيع اللوحات الفسيفسائية مع توقف العديد من ورشاتها عن العمل في الآونة الأخيرة، نتيجة ظروف مختلفة مرت بها منذ اندلاع الحرب في سوريا.

منى أبو طلال

جزء من جدارية الفسيفساء في بلدة كفرنبل بريف إدلب | رائد الفارس

تعتبر مدينة كفر نبل في الريف الجنوبي لمحافظة إدلب مهداً لتلك الحرفة، بعد أن انطلقت على يد ثلاثة حرفيين في لبنان عام 1994 وبدأ تسويقها إلى أوروبا ودول الخليج، في حين تحتضن مدينة معرة النعمان ثاني أكبر متحف في العالم يحتوي على الفنون الفسيفسائية.

الفن الذي يعود تاريخه للألف الثالثة قبل الميلاد، يُعرف بفن الخلود المجرد من الغياب، إذ يبقى لآلاف السنين، ويعتمد على قطع صغيرة من الحجارة الطبيعية الملونة، أو على الزجاج.

وبلغ عدد مشاغل «تصنيع الفسيفساء» في كفرنبل قرابة الـ 15 مشغلاً في العام 2010.

كان يؤمن المشغل الواحد منها فرص عمل لعدد يتراوح بين 150 إلى 600 عاملاً، لكلّ منهم دوره ومهامه المحددة، يتوزعون على فترتين للعمل، بمعدل 10 ساعات للفترة الواحدة، إضافةً للعمال الذين يعملون من منازلهم، إلا أن معظم تلك الورشات قد توقفت في السنوات الأخيرة بسبب الحرب.

ورشة محمد تعتاع تتحدى الظروف

أسس محمد تعتاع ورشته التي تعد من أهم الورشات في المدينة منذ أكثر من 15 عاماً، واستطاع إتقان حرفته بأدق تفاصيلها، يقول محمد لـ سوريتنا «تمكنت من إدخال تحسينات جديدة على الحرفة مثل تلبيس الفخار، واستخدامها مع الخشب، إضافة لدخولها في مختلف أنواع الديكورات وخاصة اللوحات الجدارية والأرضية»، وبحسب رأيه فإن تلك التحسينات خدمت الحرفة وزادت في نسبة صادراتها إلى الدول الأخرى.

عمل في ورشة محمد تعتاع منذ تأسيسها نحو 300 عاملاً، زاول 150 منهم أعمالهم في المنازل، وموزعين بين كفرنبل ولبنان، وفقاً لمراحل العمل التي تمر بها اللوحة، من الرسم والقص والتنسيق والتركيب.

إلا أن عدد العمال تناقص بشكل كبير مع تراجع عمل الورشة، لتقتصر اليوم على 20 عاملاً، بأجر شهري يتراوح بين 60-80 ألف ليرة وفقاً لنسبة العمل.

وأضاف تعتاع «على الرغم من تراجع المهنة عدة أضعاف، واقتصار الورش

الفستق الحلبي في عام 2011، وصل إلى 300 400- ل.س، وبعد سبع سنوات زاد سعره عشرة أضعاف ووصل سعر الكيلو إلى 3000-4000 ل.س.
كما انعكست ظروف الحرب على التصدير، فبعدما كان يتم تصريف الفستق الحلبي داخلياً بنسبةٍ قليلةٍ، وتصدير الكمية الأكبر إلى لبنان ومنها إلى أوروبا، واجه الفلاحون والتجار في مورك صعوبات كبيرة تتمثل بعدم القدرة على التصدير إلا عبر مناطق النظام، إضافةً إلى دفع أموال باهظة لحواجز النظام وتكاليف النقل المرتفعة.
وقال هاشم الراعي أحد التجار في مورك: «لم نستطع تسويق إنتاج الفستق إلا عن طريق النظام الذي يفرض إتاوات وضرائب كبيرة، عدا عن مخاطر الاعتقال والتشليح، ما دفع أغلب التجار إلى الإعراض عن التصدير خارجياً والاكتفاء بتصريف الإنتاج في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، ما سبّب خسائر للتجار والفلاحين».
وانتشار الأمراض الفطرية والحشرية وعدم مكافحتها، في ظل غلاء أسعار المبيدات الحشرية والمحروقات، وعدم توفر الآلات الزراعية اللازمة للحراثة».
وبلغ سعر طن سماد «يوريا» 6300 ل.س في 2011، بينما وصل سعر الطن لـ 175ألف ل.س في 2018، أما سعر طن سماد شرش (فوسفوري) كان 5 آلاف ل.س، في حين وصل سعره عام 2018 لـ 150 ألف أيضاً.
وبلغت تكلفة فلاحة الدونم الواحد في عام 2011، 50 ل.س، بينما حالياً تصل لـ 1000ل.س، في حين تراجع الإنتاج العام الماضي إلى 50 كغ للدونم الواحد، بعد أن بلغ في 2011 حوالي 300 كغ أخضر، أي أنه تراجع بمعدل 6 مرات تقريباً.
أما سعر الـ كغ اليابس الواحد من

آفات الفستق وطرق معالجتها

تعتبر شجرة الفستق الحلبي من المزروعات الأكثر عرضة للآفات والحشرات، وتختلف طرق مكافحتها من نوع لآخر.
وقال المهندس الزراعي في المجلس المحلي جابر عبد الله: إن «أبرز الآفات التي تتعرض لها الشجرة والثمار هي حشرة بق البراعم والأزهار، وحشرة الكابنودس، خنفساء قلف الفستق، حشرات المن، والبِق الدقيق، ويتم مكافحتها جميعاً عبر رش المبيد الحشري».
وينتشر أيضاً مرض «التبقع السبتوري» ويُكافح بمبيد فطري، وحشرة «البسيلا» وتتم مكافحتها عبر حشرة مضادة تسمى «أسد المن»، وهي الوحيدة القادرة على القضاء عليها، وهناك حشرة ثاقبة البراعم، والتي تكافح عبر زيوت شتوية ومبيد حشري ومصائد حطبية فضلاً عن تقليم الأغصان.
وللفستق أكثر من 25صنفاً مختلفاً في مناطق سوريا، سميت بتسميات محلية أهمها: «العاشوري»، وهو الأكثر شهرة في سوريا، و»الباتوري» ويلي العاشوري، ولون حباته يقترب للزهري عند الرأس.
ومن الأنواع أيضا «ناب الجمل»، وحجم شجرته أصغر من «العاشوري»، و»العليمي» وتتفتح قشرته الخارجية عند النضج، وتكون أغصان شجرته متدلية كالمظلة، وهناك «البندقي»، وتكون شجرته كالمظلة أغصانها متدلية وكثيرة التفرع، وبتقدم العمر تنثني وتتدلى بشكل كبير، وهي أكبر حجماً ولكن إنتاجها أقل.
ويعتبر الفستق الحلبي من الأشجار المثمرة المتساقطة الأوراق، ويتبع الفصيلة البطمية، وتحتاج أشجاره إلى عشر سنوات لكي تبدأ بالإنتاج الفعلي، لذلك كان المزارعون في مورك، يزرعون بين شجر الفستق كروم العنب، التي تثمر في فترة زمنية ليست بالطويلة، وبمجرد أن تكبر شجرة الفستق فإن جذورها تقضي على أشجار الكرمة المحيطة بها، وعندها يبدأ الفستق بالإنتاج.

«القشّارات» رزق وسماد وتدفئة

باتت قشارات الفستق الحلبي مصدر رزق لكثير من المزارعين والصناعيين، كما ساهمت في تقليل كلفة الإنتاج وزيادة الأرباح، ويعمل على صناعتها حرفيون من المنطقة.
وقال أبو صبحي، أحد الحدادين الذين يصنعون هذه الآلة «مرت القشارة بعدة مراحل من التطوير، من قشارة قادرة على نزع قشور 25 كيلو في الدفعة الواحدة، إلى قشارة تنزع قشور ما يزيد عن 250 كيلو في كل دفعة، وتقشّر حوالي 3 أطنان في اليوم».
وأوضح أبو صحبي أن القشارات توضع في مكان يسمى مقشر، يتم ضمنه تقشير الفستق وتجفيفه تحت أشعة الشمس ليوم أو يومين، ثم تتم عملية جمع الفستق ضمن أكياس، وتكسيرها للحصول على اللب الجاهز للبيع.
وتستخدم مخلفات التقشير (الخضراء الخارجية) كسماد للأراضي بعد تخميرها لعدة أيام، أما مخلفات التكسير (الداخلية الصلبة)، فتستخدم في التدفئة، ضمن مدافئ خاصة بقشر الفستق الحلبي، يعتمد عليها أهالي مورك في الشتاء.
وقال عبد الهادي القاسم، صانع آخر للقشارات إن «كلفة صناعة القشارة تتراوح بين 2200 و2400 دولار أمريكي»، موضحاً أن «الآلة التي صنعها أصبحت مصدر رزق له ولعائلته، وبات الفلاحون يقصدونه لتقشير مواسمهم، بعد أن كانوا يضطرون لإرساله إلى مدينة حلب».

إحدى القشارات في بلدة مورك | سوريتنا

ورشات تدريبية لتطوير الفسيفساء، وأقامت منظمة «ستارت بوينت» ورشة تدريبية لتعليم فن الفسيفساء في مركز «نقطة بداية» في بلدة معرة حرمة بريف إدلب الجنوبي، شارك فيها خمسة عشر شاباً وشابة.
واستطاع المتدربون خلال الورشة التي استمرت شهرين متتاليين، إتقان رصف الحجارة الفسيفسائية بشكل مبدع وإنتاج عشرين لوحة فنية، وأتاح التدريب الفرصة للعديد من الشباب والشابات، للعمل بمشاغل متخصصة بهذا الفن.
وقالت المشرفة على الورشة فاطمة زيدان إن «الورشة تهدف لإحياء مهنة صناعة اللوحات الفسيفسائية، وتمكين المتدربين على احتراف هذه المهنة والدخول في سوق العمل»، مشيرةً إلى أن «الفن الفسيفسائي مهنة عريقة وقديمة في إدلب، لوفرة الحجارة الفسيفسائية فيها بألوانها المتعددة».
كما أطلقت مؤسسة «أورينت الإنسانية»، مشروعاً لإنتاج لوحات الفسيفساء في مدينة كفرنبل، وعمدت إلى تخصيص قسم فيه لتشغيل المصابين الذين فقدوا أحد أطرافهم نتيجة الحرب، حيث قاموا بتصميم لوحات تعبّر عن معاناة السوريين خلال سنوات الحرب، وما تعرضوا له من قصف وقتل وتشريد.
وصمم 35 فناناً من أبناء كفرنبل لوحة فسيفسائية بعنوان «بانوراما الثورة»، ويبلغ طولها نحو 24 متراً، وعرضها 130 سنتيمتراً، وتتحدث عن مجريات الثورة منذ انطلاقها وحتى اليوم، وتحمل صوراً لرموز من الثورة وإعلاميين، وقنوات فضائية شاركت الشعب السوري هموم الثورة.
كما أقام مركزا «آثار إدلب» و«المبدعون»، معرضاً مشتركاً للوحات فسيفسائية في بلدة معرة حرمة، وكان هدفه احياء الجانب الثقافي، ورسم تفاصيل الحياة اليومية لأهالي المحافظة.

الفسيفساء السوري عرضة للضرر والنهب

تعرض تراث فن الفسيفساء السوري إلى تدمير وضرر كبيرين نتيجة الأعمال العسكرية والنهب والسرقة، حيث تضرر متحف الفسيفساء الأثري في مدينة معرة النعمان بشكل بالغ، جراء إصابته ببراميل متفجرة منتصف العام 2015.
وأعلنت «جمعية حماية الآثار السورية» في بيان لها، تعرُّض المتحف لأضرار كبيرة نتيجة القصف، وتضرُّر عدد من اللوحات الفسيفسائية التي كانت موجودة في الرواق الشرقي للمتحف بدرجات متفاوتة، ويضم المتحف أكثر من ألفي متر مربع من لوحات الفسيفساء الأثرية.
كما تعرضت بعض اللوحات للسرقة من قبل مجهولين، سعوا إلى تهريبها خارج سوريا، بغية بيعها في السوق السوداء بالدول الغربية بأسعار كبيرة جداً.
وصادرت السلطات الفيدرالية بمدينة لوس أنجلوس الأمريكية، لوحة فسيفسائية أثرية تصوّر إحدى الأساطير الرومانية، بعدما قام شخص بسرقتها من سوريا وتهريبها قبل أربعة أعوام، وإدخالها بشكل غير قانوني إلى الولايات المتحدة.
وبلغ وزن اللوحة طناً (1000 كيلوغرام)، وهي لوحة جدارية أبعادها 5.5متراً × 2.5 متر، وتعود للعهد البيزنطي (القرن الثالث أو الرابع الميلادي) وتصوّر الشخصية الأسطورية الرومانية «هرقل».
كما سُرقت لوحة فسيفسائية من الزجاج تعود إلى الحقبة البيزنطية، من موقع قريب من منبج بريف حلب، عبر أحد عناصر «تنظيم الدولة» قبل خروجهم من المدينة، حيث باعها في سوق الآثار المهربة بدير الزور بمبلغ 70 ألف دولار، ليتم نقلها بعد ذلك إلى تركيا وبيعها هناك.

«رابطة عائلات قيصر» طريق جديد لتحقيق العدالة ومحاسبة المجرمين

سوريتنا برس

أعلنت مجموعة عائلات سورية من أهالي المعتقلين الذين نشرت صورهم ضمن ما يعرف بصور «قيصر»، عن تأسيس « رابطة عائلات ضحايا قيصر» في العاصمة الألمانية برلين، كمنظمة مدنية غير ربحية، وذلك بالتعاون والمساندة من قبل «المركز السوري للإعلام وحرية التعبير» و»مركز توثيق الانتهاكات».
جاء ذلك بعد قرابة العام من التحضير والتنسيق والاجتماعات، التي كان من ضمنها اجتماعهم الذي عقد في برلين شهر شباط 2018، والذي تم فيه اللقاء بمجموعة من ممثلي الهيئات والمنظمات الدولية، كمنظمة «الآلية الدولية المحايدة المستقلة»، و»اللجنة الدولية للأشخاص المفقودين»، و»المركز الأوروبي للحقوق الدستورية وحقوق الإنسان».
وتعمل الرابطة المشكّلة حديثاً على تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها العمل على تسليم رفات الضحايا، وإعادة الدفن بشكل لائق يحترم الكرامة الانسانية ومشاعر أهالي الضحايا ووفق شعائرهم الخاصة، وتأمين الدعم النفسي والمعنوي والقانوني لذوي الضحايا، ومساعدتهم على تجاوز آثار الجريمة، وضمان حقوق الضحايا وعائلاتهم وتخليد ذكراهم بشكل لائق وإعادة الكرامة لهم.

كما تسعى الرابطة، للمساهمة في إطلاق سراح المعتقلين والمختفين قسرياً والمختطفين، وكشف مصير المفقودين، وضمان عدم الإفلات من العقاب، وإنشاء محكمة خاصة بجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، دعم مسار العدالة الانتقالية القائم على أسس الحقيقة والمحاسبة والإنصاف، والمساهمة في صنع سلام حقيقي مستدام في سوريا قائم على العدالة والمواطنة وحقوق الإنسان.
ودعا المؤسسون كافة ضحايا التعذيب في سوريا وعائلاتهم، للوقوف مع الرابطة للمضي في مسيرة العدالة الطويلة، كما دعوا كافة المعنيين الرسميين والحقوقيين والإعلاميين إلى جعل القضية هذه أولوية، وبذل كافة أشكال الدعم والمناصرة للرابطة، بما تمثله كصوت لضحايا واحدة من أفظع الجرائم التي شهدها تاريخ البشرية، وعدم السماح أن يتحول المعتقلين والمفقودين إلى مجرد أرقام وصور للعرض والاستعراض.
وأكدت الرابطة عدم التخلي عن طرق كل أبواب العدالة المتاحة في أي مكان في العالم، وأنها ستستمر في جهود دعم عائلات الضحايا وربطها والتشبيك معها أينما وجدت، حتى تتحقق الأهداف وتُعاد الحقوق إلى أصحابها ويتلقى «المجرمون» العقاب الذي يستحقونه.
كما حددت الرابطة طرق التواصل وتبادل المعلومات عبر موقع إلكتروني وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ناس العاصمة.. يوميات ومشاهدات

وعادت الحياة إلى دمشق ليلاً، المطاعم تغص بروادها، سكان المدينة يملؤون الشوارع ليلا منذ أول أيام شهر رمضان، حتى أنك بتّ قادراً على التجوال ليلا بعد الثانية عشرة، وتجد غيرك في الطريق، بشكل يشبه إلى حد كبير ما كان قبل سنوات، ومع أولى مباريات المونديال الكروي غصّت الشوارع بمؤيدي الفريق الروسي والناقمين على السعودية.

داليا الحمصي

تسللت الحياة إلى دمشق من جديد، ولم يعد وقع ما يحدث في الضواحي والأرياف مؤلماً لسكان القلب ونازحيه، باتت أخبار المعارك والتهجير آخر الهم بالنسبة لهم، فهم ليسوا إلا مدنيون ونصف مدنيين، ما عاد يعنيهم ما حصل في الحرب، وما خلفته بين أقدامهم.

«سلفي» السليكون

تضحك أربع سيدات وتقهقهن في مقهى فاخر في ساحة الميسات بدمشق، يلتقطن «السلفي» كلما غيرن مكان جلوسهن، أو حركن شعرهن من كتف إلى آخر، ويضعن الصورة الجديدة على الفيسبوك، وينتظرن التعليقات وضغطات الإعجاب على هيئاتهن الرقمية.

المقهى هو جزء من بناء وزارة الأوقاف، في إحدى زواياه المطلة تماماً على الشارع، ينتصب تمثال قديم لحافظ الأسد، طلي باللون الذهبي، في أسفله ينام طفل يلتف بقماش لم يعد يُعرف لونه الأصلي.

الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً، النساء الأربع في الداخل يغيرن المشروب بمشروب ساخن آخر، في الخارج يغير الطفل قطعة الورق المقوّى تحت ظهره كلما شعر أنها أفضل في مكان آخر.

تفكر إحدى السيدات في الداخل في نفخ خدها وحقنه بالسليكون، «السلفي» سيكون أجمل، ويفكر الطفل في الخارج بقطعة خبز أكلها هذا الصباح، ويلوم نفسه لو أنه وفّر بعض منها لهذا الوقت.

تبحث سيدة أخرى في الداخل عن معجبين جدد على صورها في الموقع الأزرق، وسيبحث الطفل غداً عن رصيف جديد.

زمزم المغفرة

تحلم أم جعفر، والواضح من لقبها أنها سورية علوية، في الحصول على بضع قطرات من مياه زمزم التي يقدسها المسلمون، كي تشربها وتصلي وتدعو بالمغفرة والرحمة لوليديها جعفر وعلي، اللذين قضيا في الحرب السورية خلال فترات متباعدة، فالأول، أي جعفر، سقط في حمص في تشرين الثاني من عام 2012، ثم قضى الثاني في القلمون في نسيان من عام 2014، ليبقى وحيدها حيدر، الذي لم يلتحق بعد بالخدمة الإلزامية في البلاد لصغر سنه.

وبحسب القانون لم يعد حيدر مكلفاً بذلك بعد وفاة شقيقيه، لكن دافع الانتقام قد يجعله يتطوع ليقاتل، ويحضّر لموته بشكل كامل على الأم التي أنهكها فقدان أخويه، وجعلها تظن بأن الدعاء المرافق لتناول مياه زمزم قد يدخل ولديها الجنة وينهي عذابهما وعذابها.

العودة إلى نجها

إلى بلدة المليحة في الغوطة الشرقية دخل أبو خالد، ومن لقبه هو سوري سنّي، عبر طرق صعبة ووعرة، ورحلة رافقه فيها الرصاص وأنواع مختلفة من الرعب لم يعرفها طوال ستين عاماً من حياته، رغم أن النظام أعلن النصر على «الإرهابيين» وتحرير البلدة منهم.

اشتاق أبو خالد إلى منزله، الذي بناه بعرق طوال خمسين عاماً، وزوّج فيه أبنائه الثلاثة قبل أن يفقدهم جميعاً، عندما وصل وجد من البيت بابه فقط، لا يزال الباب منتصباً، سواه لا شيء.

ضحك حين عاد وروى الحكاية لزوجته وابنته في جرمانا حيث يقطنون اليوم، تناول العشاء ثم نام، ودفن في مقابر نجها ظهر اليوم التالي.

تجارة مربحة

يدخن السوريون من مدمني التبغ في دمشق أنواعاً رديئة جداً من السجائر، انتشرت وذاع صيتها في سنوات الحرب مع ارتفاع سعر الصرف مقابل الدولار، «الماستر» نوع رخيص نسبياً في دمشق اليوم، ثمنه 200 ليرة سورية، لكنك لا تستطيع أن تحصل على علبة منه من أي دكان أو بقالية، فهناك محال معينة لبيعه، لجان الأحياء المسلحة أو فرق «الدفاع الوطني»، تحتكر هذه التجارة المربحة، وتحتكر توزيع الأنواع الرديئة من السجائر في قلب العاصمة.

أحد عناصر لجان الأحياء المسلحة هدد صاحب محل بشكل واضح قائلاً «إن وجدت عندك علب دخان لم تشترها من عندي سأغلق محلك بالشمع الأحمر».

لكن الشمع الأحمر كان مصير الدكان الصغيرة التي أخطأ حسام وفتحها في مساكن الديماس على أطراف دمشق، فبعد أن اقترض الشاب النازح من جنوب دمشق ممن تبقى من ذويه، وباع مصاغ زوجته واستأجر دكاناً بأربعين ألف ليرة شهرياً لستة أشهر متتالية، زاره ضابط يقيم في الحي الذي يقطنه نافذون وضباطاً في يوم عمله الأول، وأخبره بطريقة أراد أن يسميها «ودّية» بأن عليه أن يغلق دكانه فوراً، لأنه لا يريد «وكراً» قرب منزله.

ظن الشاب أن التهديد طويل الأمد، ففتح محله في اليوم الثاني، لتغلقه البلدية في الثالث، حاول حسام أن يخرج برادات تمتلكها شركة مياه غازية من محله، كي لا تترتب عليه مبالغ إضافية يعجز عن دفعها، وافقت البلدية ورفض الضابط وظلت المبردات في الدكان المغلق.

الزلزال القادم

لا تزال السيارات التي لا تحمل أرقاماً تتجول في العاصمة، تسلك الخطوط العسكرية، وترفع صوت أغانٍ طائفية تمجد الأسد حيناً، وتبث الألم وتجترّه على مقتل حفيد الرسول حيناً آخر، أو قد تُحيي حسن نصر اللّه أو فلاديمير بوتين حيناً ثالثاً، لكن هذا لم يعد مستفزاً لكثيرين في العاصمة، بعد أن كان يقابل بالتململ والرفض.

إحدى السيارات التي لا تحمل أرقاماً، بل صورة تغطي الزجاج الخلفي بالكامل، ويظهر فيها الأسد رافعاً السبابة وكتب بجانبها «زلزالك قادم»، صدمت طفلاً لم يصل الخامسة من عمره في شارع رئيسي وسط دمشق، ركضت الأم تجاه ابنها، فيما رفع الوالد صوته وشتم السائق.

لم يكن الوالد قد أدرك بعد أن السيارة التي صدمت طفله بلا رقم، فتحت أبواب السيارة وخرج أربعة رجال منها، وردوا الشتيمة للأب الذي صمت تماماً بأقدامهم، قام أحدهم بشد الأب من ملابسه وصرخ فيه، ثانٍ منهم حمله وألقاه على الرصيف.

عاد الأربعة للسيارة ومضوا فيما صَمَت الأب، وبَكَت الأم، وتابع المارون طريقهم وكأن طفلاً لم يدهس.

نجها مرة أخرى

في أحياء دمشق، يستمر الجدل السياسي ويقلّ عدد من يتابعون الأخبار، يكثُر التدين وتنتشر الشهوات، الفتيات يحلمن برجل أو شاب عسكري، الشبان يحلمون بتأجيل الخدمة ثم السفر أو الهروب، المطاعم ترفع الأسعار ولا يزال هناك من يدخلها، الأمهات يسقطن بعد أولادهن، أو حتى قبل سقوط الابن.

سقطت ناجيَة حين اعتقل ولدها البكر من حرم الجامعة في وضح النهار، واقتيد نحو فرع أمن الدولة، ظل هناك ثلاثة أشهر، هي سقطت في الشهر الثاني، فلم تعد قادرة على الاحتمال، خرج ابنها نحيلاً محبطاً مغتصباً، زار قبرها في نجها أيضاً، بكى وقرر الرحيل، ولم يستطع.

نشاز «الديوانية»

طوال سبع سنوات، رصاصة واحدة اخترقت زجاج الشرفة في منزل أحمد، ابن موظف الخارجية المعروف، في منطقة أوتوستراد العدوي، الرصاصة التي وصلت لشرفة أحمد، والتي ظنّ أنها من سلاح معارض، كانت كافية كي يتصل بالأمن ويجعلهم يقلبون حياة أكثر من ألف شخص، فمنزله يطل على مجموعة من المنازل التي يدعوها «شعبية» في منطقة العدوي.

المنازل الشعبية هي حي يدعى «الديوانية»، منازله مخالفة لقوانين البناء المعمول بها، ولا يتجاوز أكثرها ارتفاعاً علو طابقين، من شرفته في الطابق الثاني عشر يبتسم أحمد وهو يشاهد الأمن يداهم المنازل بعد منتصف الليل، أخرجت النساء والرجال والشبان وقلبت البيوت بحثاً عن السلاح، لم يجد الأمن شيئاً فوضع حاجزاً على أحد مداخل الحي وأغلق البقية بمتاريس.

يقول أحمد أن الديوانية صدر بحقها أمر إزالة، فهي نشاز بين أبنية برجية، وسمع مع جيرانه من سكان الأبراج أن القانون التنظيمي رقم 10 ربما يشملها، لكن سكان الأبراج أوقفوا القرار، لأن أي بناء سيرفع على أرض الديوانية سيعيق مشهد دمشق من على شرفاتهم.

علياء لم تعد تحلم

علياء لم تتزوج رغم أنها بلغت الخامسة والأربعين، وعلى الرغم من وحدتها إلا أن الابتسامة لا تفارق وجهها هذه الأيام، فقد استعاد النظام السيطرة على بلدة كفر بطنا حيث كانت تسكن، قبل أن تغادرها إلى جرمانا بعد سيطرة المعارضة على الغوطة الشرقية في العام 2013.

منذ «تحرير» الغوطة، تحلم علياء كل ليلة بالعودة إلى بيتها ذو المئة وخمسين متراً الذي اشترته بعد أن باعت أرضاً ورثتها عن أمها في طرطوس، ثم ادخرت راتب وظيفتها الحكومية لسنوات طوال، لتملأ البيت بالثمين والغالي، والتساؤل لا يفارق رأسها «ترى هل بقي منه شيء؟».

اعتادت علياء التبضع في جرمانا من سوق علني يتوفر فيه كل شيء من الجديد والمستعمل، يُعرف باسم «سوق التعفيش»، في أحد الأيام شاهدت على إحدى البسطات غطاء سرير يشبه ذلك الذي حاكته لها والدتها المتوفية، لكن غطاء سريرها بقي في كفر بطنا، وكان قد تمزق بمقدار عشرة سنتمترات وخاطته ورقعته، وتذكر أثر سيجارة على أحد أطرافه.

تناولت الغطاء من حيث هو على البسطة وقلبته، إنه هو، غطائها هي، طلب البائع ألفي ليرة ثمناً له، سألته، كيف خرج من كفر بطنا، ضحك البائع وأخبرها أنها مجنونة وطردها، صاحت عليه وصاح عليها، شتمته وشتمت كل مسلح في البلاد.

في ذلك المساء عادت علياء إلى غرفتها المستأجرة في جرمانا دون أن تستعيد غطاء والدتها، نامت دون أن تحلم هذه المرة، ولم تستيقظ بعدها.

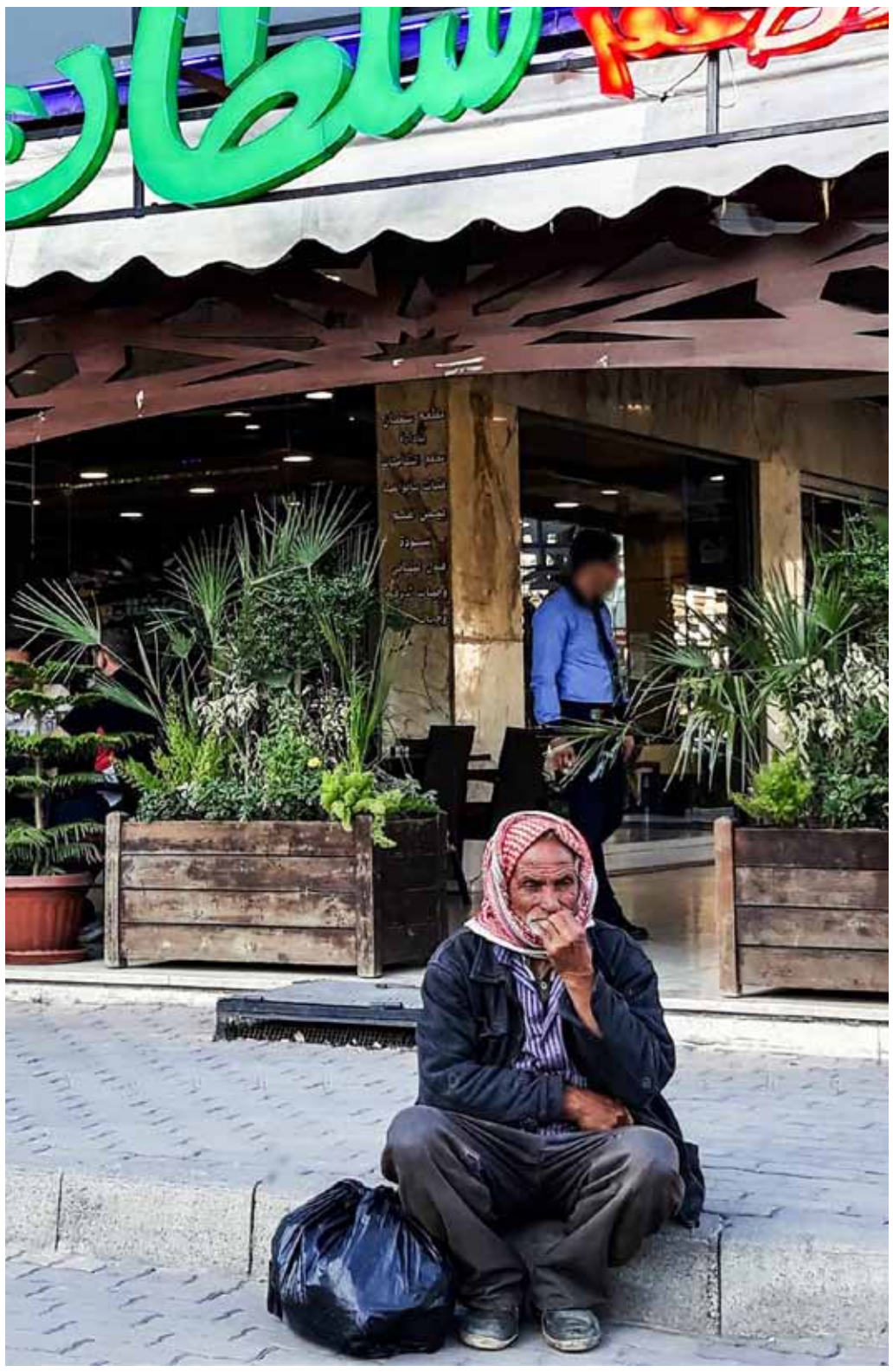

مسن أمام أحد المطاعم في حي عرنوس في العاصمة دمشق | 20 آذار 2018 | عدسة شاب دمشقي

اقتراع سوريا أم رصاصها

نستطيع القول إن كتاب «سوريا الاقتراع أم الرصاص» لمؤلفه الألماني «كارستين ويلاند» عبارة عن رواية صحفية عن سوريا الحديثة، تهدف بشكل أساسي لتقديم فهم عام للمناخ السياسي والاجتماعي في سوريا، وهو يؤكد أنه لا يقصد اختيار وجهة نظر محددة، بل يحاول تقديم منظور محايد، فالشهود في صفحات كتابه يمثلون الغالبية ممن أثّروا وتأثّروا بالأحداث السورية موضع تركيز الكاتب.

هاني سعد الدين

يتنقّل كارستين ويلاند بين شخصيات سوريا والأحداث التي مرت عليها، منذ تسلم الأسد الابن للحكم وحتى العام 2006، بأسلوب رشيق دون التزام بالتسلسل التاريخي، إنما يتجوّل بذكاء بين الماضي والحاضر، بإضافات تاريخية وسياسية ثمينة، ويجهد في تحليل الواقع السوري في ضوء صعود بشار الأسد وحراك ربيع دمشق والعلاقة مع الغرب وإسرائيل.

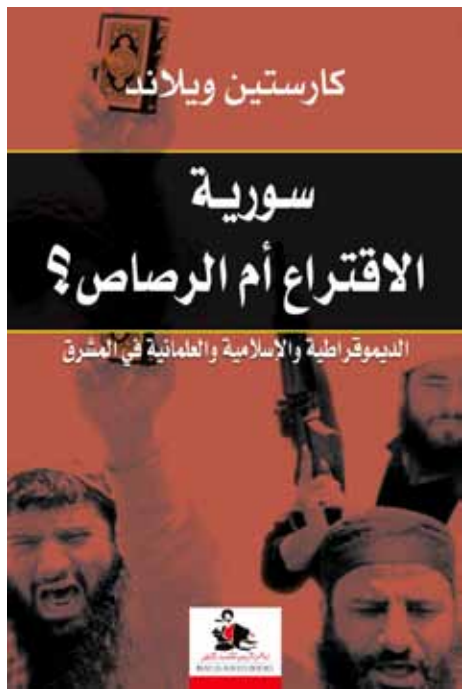

الابن في القيادة: الصعود الحاد

يبدأ ويلاند فصله الأول، الذي عنونه «المنتزع من الثبات»، من حدث تفجيرات حي المزة في نيسان من العام 2004، ويفنّد المسؤولين والمستفيدين من هذه التفجيرات التي كانت بمثابة الهزّة الداخلية الأولى في عقر دار الأسد الابن.
ويضع الكاتب رفعت الأسد، الذي كان بموقع المغدور به بعد تنصيب ابن أخيه، على رأس المستفيدين، على الرغم أن منفذي الاعتداء، مجموعة أطلقت على نفسها «مجموعة الشهيد أديب الكيلاني»، قالوا إنهم من «الإخوان المسلمون» وينتقمون لمدينة حماة بعد 22 عاماً، كما يضع احتمال أن تكون هذه التفجيرات حالة تصفية حسابات داخلية ضمن النظام، ولا يستبعد مصالح «تنظيم القاعدة» وإسرائيل.
ويعرج ليصف ملكات الأسد الابن كقائد وزعيم بعد أبيه، وآلية وصوله للسلطة، فبشار برأيه ضعيف الشخصية، يفتقد للكاريزما والدهاء ومصادر التمويل التي أشاد عليها الأب مملكته، مستشهداً بأخته الكبرى بشرى.
ويصف ويلاند حالة النظام بين عدد من مراكز السلطة التي يشل بعضها الآخر، فلم يعد هناك مفهومٌ سياسي متماسك للشرق الأوسط، معللاً ذلك بالظرف الإقليمي بعد حرب العراق.
فالتخبط السياسي الذي عاشته سوريا في تلك الفترة كان يسير بأتجاهٍ تصاعدي حاد، بالتزامن مع خيبة الأمل بالإصلاح، والتي كان يحملها حتى معارضو النظام، وتوّجت هذه الأخطاء السياسية بالتمديد للرئيس اللبناني إيميل لحود في العام 2004، فقرار الأمم المتحدة 1559، ثم اغتيال الحريري في شباط 2005، فالانسحاب من لبنان في نيسان من العام نفسه.

التوازن السلبي وأزمة الشرعية

يحلل الكاتب تحت عنوان «مقومات شرعية النظام» شرعية الأسد، باحثاً في مدى صحة شرعيته، ومفصلاً في مفردات خطابه التي اعتبرها الكاتب مقومات شرعيته وسقوطه في الوقت عينه، كفلسطين والعروبة والعلمانية والأقليات والتوازن الاجتماعي.
ويتساءل عن نية الأسد بالإصلاح، أو امتلاكه له بالأساس، ويفنّد كذبة اصطدام الإصلاح بتشدد الحرس القديم، وينقل عن الكاتب ميشيل كيلو «تحالف بشار مع القوى الفاسدة، وبالتالي فإنه تخلى عن الإصلاح، إنه ليس عاجزاً عن التصرف فحسب، بل إنه لا يريد ذلك أيضاً».
وبرأي الكاتب، فإن بشار الأسد أذعن لحرس والده القديم، وآثر الاستقرار بدل التقدم، وتعددت النكسات التي أصابت المجتمع المدني المتأمل بالإصلاح، فمن إعدام «ربيع دمشق»، إلى «قانون الإعلام» سيء السمعة عام 2001، مروراً بأحداث القامشلي في آذار 2004 والقمع الوحشي الذي واجهه الأكراد من قبل النظام.
وينقل ويلاند عن الصحفي أيمن عبد النور، المقرب من بشار الأسد في تلك الفترة، قوله «بشار الأسد رجل ليس بحاجةٍ لمستشارين، فهو يتخذ أخطر القرارات خلال خمس دقائق، ويقود رئاسةً لا يدري في ظلها أحد ما هي مسؤولياته».
ومن ناحيةٍ أخرى، يتحدث الكاتب عن التوازن الاقتصادي، فقد كان الأسد الأب يطبق سياسةً خارجيةً ذكية تضمن له الموارد المالية، وتلقت سوريا خلال هذه السياسة أموالاً من الدول العربية منذ العام 1967، واستمر الحال مع الابن حتى العام 2004، وبحسب الكاتب فإن «أفضل منتج للتصدير لدى سوريا هو سياستها الخارجية»، إلا أن الابن فقد التمويل والموارد بسبب سياساته الطائشة، والنفط السوري ينفذ ولا خطط بديلة.
كما يتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان وفساد أجهزة القضاء، فما حصل في سوريا مع الأسد الابن هو تعدد السلطة الاستبدادية بالتزامن مع إصلاحاتٍ اقتصادية شكلية، فالواقع في سوريا يعمه الفساد، كشراء الوظائف والشهادات، وفساد الإدارات المحلية والشرطة والجمارك والجيش.

غيفارا وليس ابن لادن

يذكر الكاتب أن صور «تشي غيفارا» هي ما اعتاد طلاب الجامعات تعليقها بجانب كتبهم، وهي التي حملها الشباب السوري حين انطلقت المسيرات المنددة بالحرب على العراق في العام 2003، وليس صور أسامة بن لادن.
فسوريا ليست مستنبتاً للإسلاميين، بل حافظت على علمانيتها اجتماعياً، ولم يفلح المد المتشدد في الدخول إليها في تاريخها الحديث، إلا عقب المساومة بين النظام السعودي والأسد الأب بعد عام 1980، حيث بدأت القوى الإسلامية تخرج من غطاءها أكثر فأكثر.
يقول الكاتب «لقد دمرت دولارات البترول الإسلام المتميز بتسامحه مع الوقت»، ويقارن بين علمانية الغرب التي أتت نتيجة تطور اجتماعي واقتصادي وسياسي، وبين النموذج المشوه لعلمانية العالم العربي التي فرضت على الشرق فرضاً.
ثم يستعرض الكاتب تاريخ «حزب البعث»، وأثر أحداث 11 أيلول، وتوافق قومية «البعث» والإسلاموية على معاداة أمريكا، مما أدى لظهور «العروبة الإسلاموية»، وبالتالي سقوط إيديولوجيا «البعث» العلماني.
ويقارن الكاتب بين بداية عهد بشار وأبيه، حيث أتى الاثنان مع آمال شعبية بالتغيير والإصلاح، إلا أن التاريخ أعاد نفسَه، فارتكب الابن خطيئة الأب، الذي عمل بعد وصوله إلى السلطة على إقصاء كل من له وجود على الساحة السياسية، وفي المقابل قام الابن بإقصاء المجتمع المدني ورموزه، ما دفع في الحالتين إلى انتشار الإسلاموية.

الدولة المارقة

ويتحدث الكاتب عن علاقة نظام الأسد الابن الملتبسة والضبابية مع إسرائيل، وعن نظرة الغرب لسوريا كدولة مارقة، رغم أن آخر الأحداث الضخمة في سوريا مرت منذ أكثر من عشرين عاماً، واعتماد النظام على القضية الفلسطينية، ومفردات العلمانية والأقليات والتوازن الاجتماعي وفوضى في العراق لشرعنة سياسته الداخلية.
ويعتبر الكاتب أن ضغوط واشنطن السياسية والاقتصادية على سوريا كانت ناجحةً لحدٍّ ما، فقد توّج نجاحها الأول بالانسحاب السوري من لبنان، إلا أن الهدف النهائي بقي غامضا، حيث عززت الضغوط الأمريكية، من حيث تدري أو لا تدري، من قوة نظام الأسد في الحكم.
وينقل الكاتب عن أحد البعثيين المتشددين قوله «إن تقديم التنازلات للولايات المتحدة أسهل بكثير من تقديمها للاتحاد الأوروبي، لأن الأوروبيين يطالبون بإصلاحاتٍ داخلية حقيقية تضمن حقوق الإنسان والحريات وهلمّ جرّ، أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن تأقلماً ظاهرياً يكفي».
ينهي الكاتب مؤلفه بتساؤل عن مصير المستقبل في سوريا، الرصاص أم الاقتراع، مشيراً إلى أن الوقت الذي ملكه بشار الأسد قد بدأ بالنفاذ، فـ«طبخة البحص» يمكن أن تضاف إليها التوابل لتعطي رائحةً لذيذة، لكن الحجارة تبقى حجارة.

«إن تقديم التنازلات للولايات المتحدة أسهل بكثير من تقديمها للاتحاد الأوروبي، لأن الأوروبيين يطالبون بإصلاحاتٍ داخلية حقيقية تضمن حقوق الإنسان والحريات وهلمّ جرّ، أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن تأقلماً ظاهرياً يكفي»

عمل كارستين ويلاند كمؤرخ وباحث في معهد الدراسات العامة في جامعة جورج تاون الأمريكية في واشنطن، وشغل منصب المدير التنفيذي لمعهد «غوته» الألماني في القاهرة وميونخ.
كما عمل قبل ذلك مراسلاً صحفياً لوكالة الأنباء الألمانية، وعمل على تغطية حرب البوسنة والهرسك في مدينة سراييفو.
عمل وأقام في سوريا بين أعوام 2004 و2006، وكانت دمشق مكانه المفضل، حيث كان لديه صلات واسعة مع شخصيات من مجالات مختلفة (مثقفون وسياسيون وباحثون وصحفيون وطلاب ورجال أعمال).
صدرت الطبعة الألمانية من كتابه في تشرين الأول 2004، ثم ألحقت بطبعة إنكليزية منقحة عام 2006، وصدرت الطبعة العربية عن دار «رياض الريس» عام 2011، ترجمها الدكتور حازم نهار، وراجعها الدكتور رضوان زيادة.

الاحتفاظ بحق الردح

الجرائم الذكية

فادي جومر

تقدِّم المعايير المعاصرة للجريمة الكاملة قفزة كبرى في عالم الإجرام والقضاء على حدٍّ سواء. فبعد أن كان المجرم البارع هو المجرم الذي يحيط جريمته بأعلى قدر ممكن من الكتمان، فيتسلل خفيةً، وإن استطاع استعمل كاتم الصوت، يضع على وجهه قناعاً أسودَ، يهرب من أي «كاميرا» مراقبة، ويرتدي قفازات كي لا تُعرف بصماته، ويلوذ بالفرار بغنائمه ليبيعها بنصف الثمن في الأسواق السوداء ليضمن عدم معرفة اسمه، بتنا نرى اليوم كبار المجرمين، ببزات أنيقة من الحرير الإيطالي، وصور احترافية تمّ التقاطها بعناية من قبل خبراء التصوير، منشورة في الصحف والإعلانات الطرقية للحملات الانتخابية، ولم تعد ثمّة حاجة إلى كاتم الصوت، فكلّما كان صوت السلاح المستخدم في الجريمة أعلى، كلّما كانت إمكانية نجاة مرتكب الجريمة من العقاب أكبر، بل إن الأسلحة شديدة التدمير، ذات الأصوات المرعبة ربما تكون طريقةً يضمن فيها المجرم أنّ العالم سيكافئه على جريمته.
كمجرم، ينوي تنفيذ جريمته، عليك بداية التخلص من كل ما قرأته أو شاهدته في السينما عن المجرمين البارعين، أساتذة التخفّي والتسلل والهرب؛ فهذه أفكار بالية وما عادت تنفع اليوم، بل إن محاولة التخفي والهرب واستعمال أسلحة كاتمة للصوت أو أدوات للطعن، قد تحرّك عشَّ الدبابير وتجعلك ملاحقاً في كل مكان. للجريمة المتقنة اليوم أدوات مختلفة، وطرق حديثة، ومعايير عالمية.
بداية: عليك أن تعرف أن المعيار الأول لاعتبار جريمة ما جريمةً، هو هوية المجرم وهوية الضحية؛ فهناك جداول عالمية تحدد اليوم خطورة الجريمة وفق هذه المعايير.
مثلاً، إذا كنت مولوداً من أسرة مسلمة سنيّة، فالطريقة المثلى للنجاة هي البقاء ضمن محيطك الحيوي. يمكنك مثلاً ارتكاب مجزرة في الرقة، تفجيرٍ في الرياض أو إسطنبول، أو أن تذبح شباباً من القبائل العربية في دير الزور، أو ستمرُّ جريمتك دون ضجة إعلامية وكأنك سرقت دجاجة خالتك؛ فلا أحد يحبُّ التدخل في القضايا العائلية.
وينطبق هذا طبعاً على الجميع، إن كنت شيعيّاً تستطيع سحق آلاف الشيعة في إيران، إن كنت كردياً تستطيع اعتقال مئات الأكراد، علوياً يمكنك طحن معارضيك العلويين أحياءً، وإن كنت مسيحياً فليس عليك سوى أن تقتحم مدرسةً في أمريكا وتقتل بضعة أطفال.
تأكد أنك بأمان تام ضمن محيطك الحيوي.
وفي أسوأ الحالات: ستعتبر مجنوناً وتعيش في مصحة خمس نجوم.
إن أردت توسيع نشاطك – وأنا أحترم طموحك – والعمل خارج محيطك الحيوي، فعليك الانتباه أكثر لأن القضية أكثر تعقيداً.
تستطيع مثلاً أن تكون كصدام حسين وتسحق الأكراد في العراق بكل هدوء، ولكن هذا مستحيل، وإن كنت داعشياً في سوريا فما هو متاح لك كداعشي هو ارتكابُ الجرائم بحق السنة فقط، وإلا ستضطر لمواجهة العالم بأسره. أو أن تكون من الملالي وتسحق أهل الأهواز بلا أي خوف، أو أن تكون أسدياً، وتدمر مدناً تعارضكَ على رؤوس أصحابها، أو أن تكون أمريكياً وتدمر العالم.
اطمئن، أنت في السليم.
النقطة الثانية: إياك والتواضع. أجل؛ فالجرائم التافهة التي تقتل بضعة أشخاص أو تسرق بضعة مئات من الدولارات، هي التي تودي بصاحبها إلى الإعدام أو السجن. عليك بالجرائم الكبرى، المجازر الجماعية، تدمير المدن، سرقة المليارات، هذه جرائم لا رقيب لها، بل ربما ستجد من يمنحك نوبل للسلام مكافأة عليها.
وتبقى النصيحة الأخيرة التي لا بد من قولها لك: إياك ثم إياك من الاعتماد على المجرمين التافهين والعصابات الصغيرة، وإلا لاحَقَك كل رجال شرطة ومخابرات العالم. وجرائم اليوم المحترمة تحتاج جيوشاً منظمة ومؤتمرات إعلامية وورتباً لامعة على الأكتاف.
يمكن الآن عزيزي المجرم البدء بالتخطيط لجرائمك، والاستعداد للمقابلات الصحفية والجوائز والأوسمة العالمية.
بالتوفيق.

إعدادات خفية في أندرويد تضاعف سرعة أداء الهاتف

سوريتنا برس

تعتبر هواتـف الأندرويـد الحديثة متقدمة تكنولوجيـاً لدرجـة تفـوّق بعضهـا علـى هواتـف الآيفون، العاملة بنظـام IOS 11، وتحديداً كل من غلاكسي S9، وOnePlus 6، حيث تفوّق الهاتفان على iPhone X في اختبارات السرعة في الزمن الحقيقي.

وبمـا أن سـرعة الأداء فـي الهاتـف الذكي تشـبه تمامـاً بقيـة الخصائـص، كعمـر البطارية مثلاً، إلا أن هذا يعني أنها لا تصل إلـى سـرعتها المثالية، ولكـن يوجد بعض الحيل التي من الممكن أن تجعلها أفضل.

واحـدة من تلـك الحيـل وفعالة وبسـيطة للغايـة، لكنهـا سـرية أيضـاً، سـرية لأنها تختبـئ داخـل إعـدادات تدعـى خيـارات المطـور، وهـي تحتـاج لتكتيـك بسـيط لإيجادهـا، وفعالة لأن تأثيرها كبير مقارنة بتغييرات بسـيطة، وبسـيطة لأنها سـهلة التنفيذ، وتتطلب دقائق معدودة لتفعيلها.

يجب أولاً تفعيل خيارات المطوّر (Developer Options)، ولتفعيلهـا هذا الخيار نذهب إلى الإعـدادات (Settings) ونضغـط علـى حول الجهـاز (About)، بعدها نضغـط على خيار رقـم الإصـدار (Build number) بشـكل متتالـي (7 مرات) حتى تظهر رسـالة تخبرنا بتفعيل خيارات المطوّر.

سـتظهر خيارات المطوّر فـوق خيار حول الجهـاز في قائمـة الإعـدادات، ولكن يجب الحذر عند اسـتعمالها، لأنهـا تقوم بإجراء تغييـرات غيـر اعتياديـة علـى الجهـاز، فيتوجب استخدامها بحكمة قدر الإمكان.

ثم بعـد الولوج إلى خيـارات المطور، نقوم بالتمرير نحو الأسفل حتى نجد ثلاثة خيارات هـي: مقيـاس حركـة الاطـار (Window animation scale)، ومقيـاس حركة النقل (Transition animation scale)، ومقيـاس مـدة تشـغيل رسـام الروسـم المتحركـة (Animator animation scale)

كل من تلك الخيارات يكون مفعلاً بشـكل افتراضـي بمعدل «1x»، وهذا ما سـنقوم بتعديله لتسـريع الهاتف، وما عليك سـوى النقـر على كل من هـذه الإعدادات الثلاثة وتغيير «1x» إلى «0.5x».

تعتبـر هذه الخيارات الثلاثة مسـؤولة عن حركة الإطـارات والنوافذ في الهاتف، وبما أن معظم استخدام الهاتف هو انتقال بين التطبيقات المختلفة، فإن تسـريع العملية ولو بشكل بسيط سـينعكس على سرعة الأداء بشكل عام.

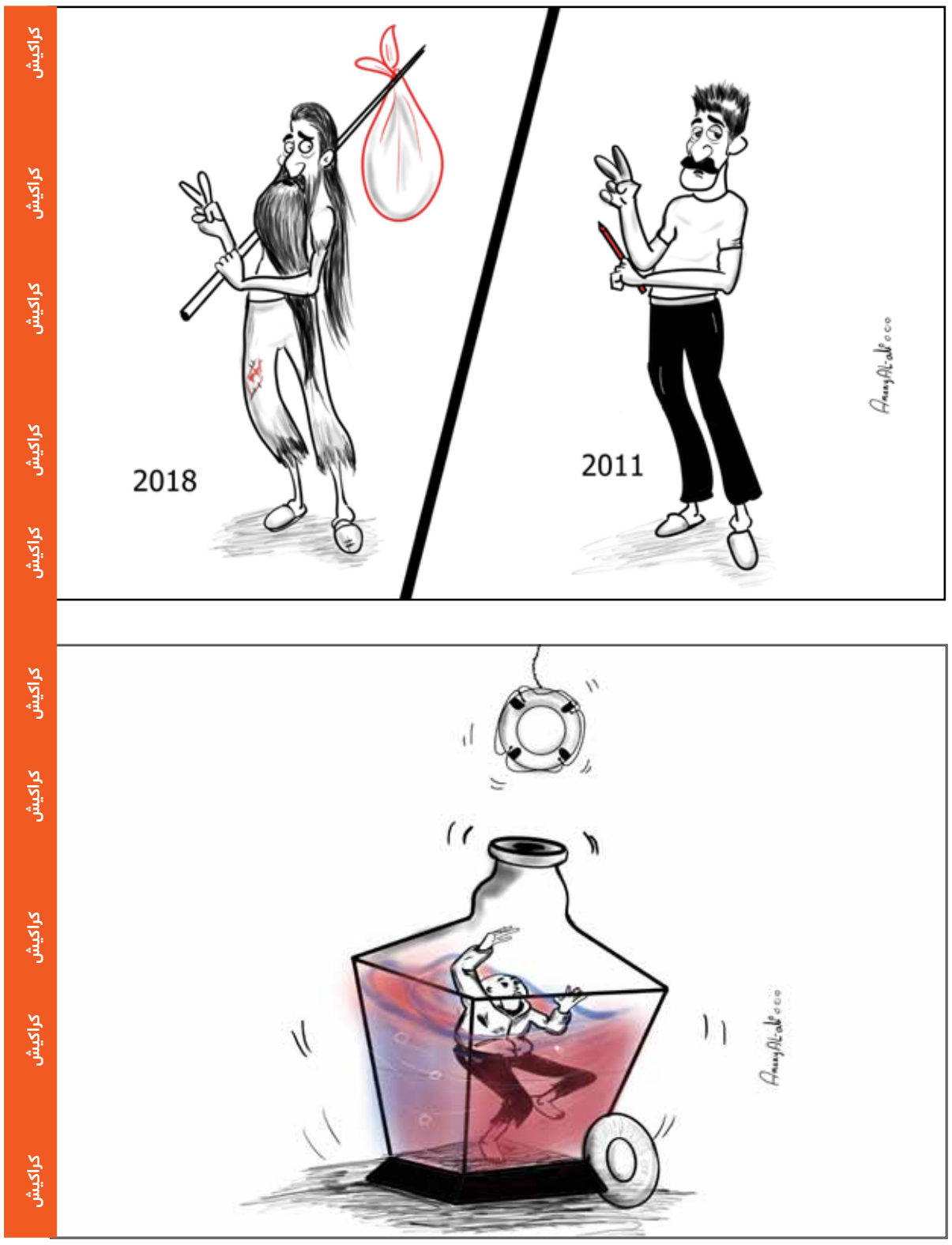

حلول العدد السابق

3	2	8	1	5	7	9	6	4
4	7	9	3	6	2	1	5	8
5	6	1	9	4	8	3	2	7
8	4	7	6	3	5	2	1	9
1	3	5	2	8	9	7	4	6
2	9	6	4	7	1	8	3	5
7	1	2	5	9	4	6	8	3
6	8	4	7	1	3	5	9	2
9	5	3	8	2	6	4	7	1

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	إ		م	ث	ا		ا		ح	م
2	س		ا		ل	و	ف	أ		د
3	ب	س	ن		ف		ا			ه
4	ا		د		ا		م	ش	م	ش
5	ن	ح	ي		ر		ي		ا	
6	ي		ل	م	ا	ج	ا		ع	
7	ا		ا		ب			ر	ز	ب
8		ح		ر	ي	ج		ح		ر
9		ل		ب		ن	ا	ي	ل	غ
10	ة	ب	ص	ح		س		ق		ل

الكلمات المتقاطعة

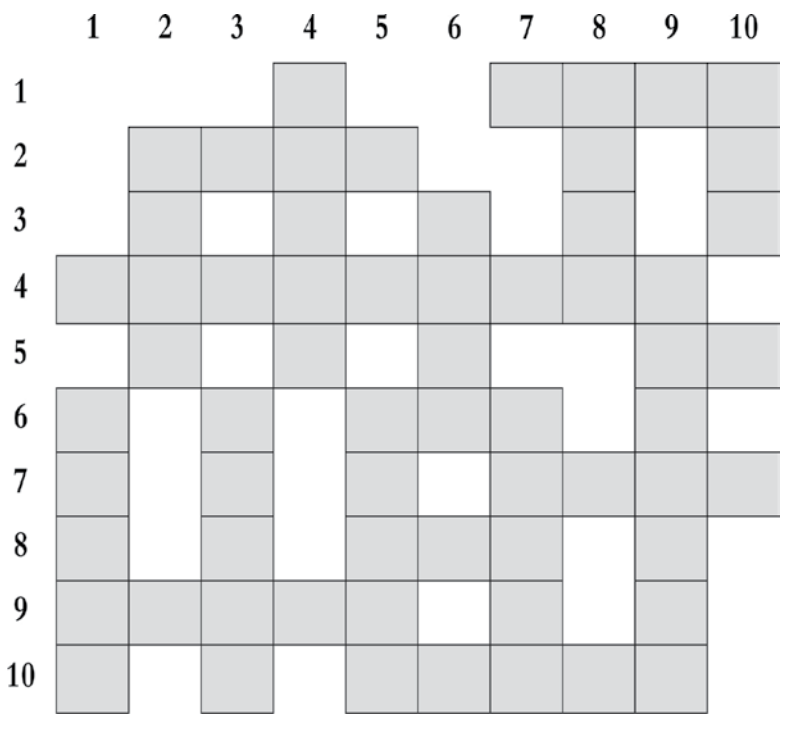

عامودي:

1 - خلط النحاس مع القصدير.
2 - وحدة قياس المسافات البحرية.
3 - نهاية.
4 - مكان تضيع فيه وتتحير.
5 - مكان حفظ الحبوب.
6 - فاكهة صيفية.
7 - حاجات وحقوق.
8 - تدخل وتطفل.
9 - من برامج الرسوم المتحركة.
10 - ابن الخيل.

أفقي:

1 - مركز الشرطة.
2 - امتد وطال.
3 - * * *
4 - إمـام اللغـة وواضـع علـم العروض.
5 - مرض معدٍ يصيب الرئة.
6 - يقطع الورق.
7 - يأس وإحباط.
8 - لا يسمع.
9 - رابع الخلفاء الراشدين.
10 - ما ارتفع من الأرض.

سودوكو

الهـدف مـن اللعبة وضـع الأرقام مـن 1 إلى 9 في الخانـات الخالية (رقـم واحد في كل خانـة) وذلك باسـتخدام الرقم مـرة واحدة في كل سطر وفي كل عمود وفي كل منطقة مكونة من 9 خانات.

		3		1		7	5	
6					9			1
9		8		3	7	2		
		2			6		8	5
	5		7	9			6	
4	9				2	3		
		9	2	8		5		4
1			3					8
	8	7		6		1		

هل يشهد مونديال روسيا بطلاً جديداً؟

سوريتنا برس

بعد إسـدال السـتار على منافسـات الدور ربع النهائي من بطولة كأس العالم، بدأت تتضـح ملامح المرشـح الأوفر حظاً للفوز بـكأس العالم، بعد تأهـل أربعة منتخبات إلـى نصف النهائي، والتي أظهرت احتمـال فوز منتخب جديد بكأس العالم بعد تأهل كرواتيا وبلجيكا لدور الأربعة الكبار، إلى جانب فرنسا وإنكلترا المتوّجتين مسبقاً بلقب واحد، وباتت الأنظار تترقب يوم الخامس عشر من الشهر الحالي لمعرفة هوية البطل.

تختلف الترشـيحات حول المنتخـب القادر على الفوز بكأس العالم، وتعتبر فرنسـا المرشـحة الأبـرز للظفـر باللقـب العالمي، حيـث تمتلك جيلاً ذهبياً بتشـكيلة شابة ومميزة من النجوم، أبرزهـم بول بوجبـا وكيليان مبابـي وانطوان جريزمان، وتمكنت الديوك الفرنسية من تصدر المجموعـة الثالثة، كما أطاحـوا بالأرجنتين في الدور الثاني والأورغواي في الدور ربع النهائي.

المنتخب البلجيكي يعتبر أيضاً من المرشـحين البارزيـن، حيـث حصـد العلامة الكاملـة بدور المجموعـات، كمـا أقصـى كل مـن اليابـان والبرازيل من الـدور ثمن النهائي وربع النهائي علـى التوالـي، ويمتلـك نجوماً عمالقـة، على رأسهم هازارد ولوكاكو.

بدورهـا تعتبـر كرواتيـا مفاجـأة البطولـة، حيـث تصـدرت مجموعتهـا بالعلامـة الكاملة، وألحقـت هزيمة سـاحقة بالأرجنتين، ومن ثم أطاحـت بكل من سويسـرا وروسـيا من الأدوار الإقصائيـة، وتطمـح كرواتيا للتتويـج باللقب، للتفوق على جيلهم التاريخي عام 1998 حينما حققوا المركز الثالث.

كمـا تمتلـك إنكلتـرا حظوظـاً وفيـرةً بحصـد اللقـب، وتضـم في صفوفهـا هـداف البطولة هاري كين، لكن الجماهير الإنكليزية استبعدت تتويج منتخب بلادها بلقـب كأس العالم، وفق استطلاع أجرته صحيفة «ذا صن» البريطانية، ويـرى فيـه 10 ٪ فقط إمكانيـة تتويج منتخب «الأسود الثلاثة» بالبطولة.

وتعوّل فرنسـا وإنكلترا علـى التاريخ من حيث وصولهما مسـبقاً إلى المباراة النهائية والتتويج باللقب، في حين لم تصل كرواتيا وبلجيكا أبداً إلـى النهائي، بينما وصلت منتخبـات أخرى إلى النهائـي، لكـن النحس لازم بعـض المنتخبات وفشـلت في تحقيـق اللقب، رغـم تأهلها أكثر من مرة.

الأكثر وصولاً للنهائي

يتصدر المنتخب الألماني قائمة أكثر المنتخبات وصـولاً للمبـاراة النهائيـة في بطـولات كأس العالـم، حيـث تأهـل «المانشـافت» للنهائي 8 مرات في أعـوام 1954، 1966، 1974، 1982، 1986، 1990، 2002، 2014، ونجح في التتويج بلقـب المونديال أربع مرات فـي أعوام 1954، 1974، 1990، 2014.

وتأتـي البرازيل في المرتبـة الثانية من حيـث عـدد مـرات الوصـول لنهائي كأس العالم بـ 7 مرات، حيث نجح «السامبا» في التتويج باللقب 5 مرات أعوام 1958، 1962، 1970، 1994، 2002، وحـلّ وصيفاً مرتين في نسختي 1950، 1998.

أما منتخـب إيطاليا فقد وصل لنهائي المونديال 6 مرات، نجح في التتويج باللقب في أعـوام 1934، 1938، 1982، 2006، وجاء فـي المركز الثانـي مرتين عامـي 1970، 1994، بينمـا وصلـت الأرجنتيـن للنهائـي 5 مـرات، وأحـرزت اللقـب فـي نسـختي 1978، 1986، وحلـت فـي المركز الثانـي أعوام 1930 و1990 و2014.

كذلك وصل منتخب فرنسا للنهائي مرتيـن، وفاز مرة واحدة عام 1998 على أرضه، وفشل في المرة الأخرى حين وصل لنهائي 2006، حيث خسـر حينها أمام المنتخـب الإيطالي بركلات الترجيح.

عقدة النهائي

عانـت بعـض المنتخبـات مـن عقـدة النهائي، وأبرزهـم المنتخب الهولندي والـذي لـم يحقـق حتـى الآن لقـب كأس العالم، رغـم تأهله للمباراة النهائيـة ثـلاث مرات فـي أعوام 1974، 1978 و2010.

كما عانى منتخـب المجر من ذات العقـدة، حيـث فشـل فـي تحقيـق أي لقـب رغـم التأهـل للنهائـي مرتيـن، عامـي 1938، و1954، وذاق منتخـب تشيكوسـلوفاكيا مـرارة نفـس الـكأس، حيث وصل للنهائي مرتيـن في 1934 و1962، لكنه فشـل في تحقيق اللقب، ومثلهم السويد التي تأهلـت للنهائي مـرة واحدة فـي 1958، لكنها اكتفت بالوصافة.

منتخبات لم تضيّع الفرصة

تمكنت بعـض المنتخبات من اسـتغلال فرصة تأهلها للنهائي علـى أكمل وجه، بعدما تمكنت مـن تحقيـق اللقـب بعـد وصولها للنهائـي، علـى عكـس منتخبـات أخـرى والتـي ضيّعـت الفرصـة بتحقيـق اللقب أكثر مـن مـرة، أو لـم تحققه أبداً.

وظهـر منتخـب أوروجواي مرتين فـي نهائي كأس العالـم، كانـت المـرة الأولى في أول نسخة للبطولة عـام 1930 وتـوج باللقب، والمرة الثانية في نسـخة عام 1950 وفاز أيضاً باللقب.

بدورها إنجلتـرا تأهلت للنهائـي مـرة واحـدة، وتمكنـت حينهـا مـن اسـتغلال تلـك الفرصـة وحصـد اللقـب عـام 1966، الـذي كان على أرضهـا وأمام جماهيرها، رغم أن الفوز الذي كان بهدف نظيـف على ألمانيا الغربيـة أثار كثيـراً من الجدل، بعـد أن احتسـبه الحكـم رغـم عدم تجاوز الكرة خط المرمى.

كذلك ظهر منتخب إسـبانيا في نهائـي كأس العالم مرة واحدة فـي نسـخة 2010 بجنـوب إفريقيا، وتمكن من التتويج باللقـب بعـد الفـوز علـى المنتخب الهولندي بهدف نظيـف أحرزه الرسـام أندريس إنييستا.

ملك الاختراقات اليسرى

مارسيلو

ولد في 12 أيار 1988 في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية، وبدأ مسيرته الكرويـة مـع نـادي فلومينينسـي البرازيلـي فـي عـام 2005، ولعب معه حتى عام 2007، شارك خلالها في 30 مباراة وسجل 6 أهداف.

كان عـام 2007 المنعطف الحقيقي في مسيرته الكروية، بعد انضمامه إلى نادي ريال مدريد الإسباني، وبات في 2015 القائـد الثاني للنادي بعد سيرجيو راموس، وفي أيلول 2017 وقع مارسـيلو عقـداً جديداً ليحتفظ به النادي حتى صيف 2022.

ويعـد موسـم 2009 نكسـةً فـي مسـتوى اللاعب، فقد أصبح سـجين دكـة الاحتيـاط فـي العديـد مـن المباريـات تحت قيـادة راموس، لكن المدرب خوسـيه مورينيـو أعاده إلى موقعه كظهير أيسر، فأصبح مدافعاً صلباً وصعب الاختراق وجناحاً متميزاً.

وحقق مع الريال العديد من الألقاب وهـي: الـدوري الإسـباني ودوري الأبطال أربع مرات، وكأس السـوبر الإسباني والسوبر الأوروبي وكأس العالـم للأندية ثـلاث مرات، وكأس ملك إسبانيا مرتين.

علـى الصعيد الدولي كانت أول مباراة له مـع البرازيل ضمن لقـاء ودي ضد ويلز، وشارك في أولمبياد لندن 2012، وفي كأس القارات 2013 وساهم في تحقيق اللقب أمام اسـبانيا، وشـارك في كأس العالم 2014 و2018.

يعتبـر مارسـيلو مـن اللاعبيـن الموهوبين في المراوغات والتسديد، ويعد خليفة اللاعب المشهور روبيرتو كارلوس، كما أنـه يمتاز بالاختراقات السـريعة من الجهة اليسـرى، ويعد أفضل ظهير أيسر في العالم.

ركلة حرة

رونالدو على مفترق طرق

هاني العبدالله

يبـدو أن الأخبار التي ازدادت في الفترة الأخيرة عـن قرب انتقال كريسـتيانو رونالدو الى نادي يوفنتـوس الايطالـي ليسـت ككل عـام مجرد شـائعات تنتهـي بتجديـد عقد اللاعـب، ولكن الأمـور فـي الغالـب باتـت مختلفة هـذا العام مـع وجود العديد مـن الأمور الجديـدة التي قد تعجّـل في رحيـل «الدون»، وفـي المقابل قد يُفكر رونالدو قليلاً في بعض الميزات التي قد يخسـرها في حال ترك القلعـة البيضاء، وهنا سيكون على مفترق طرق تجعله يعيد التفكير جيداً قبل اتخاذ أي قرار مصيري.

وبـدأ موضوع رحيـل رونالدو يتصاعـد بعد ثلاث دقائـق فقط من فوز ريال مدريـد باللقب الثالث عشـر في بطولـة دوري أبطـال أوروبا فـي أيار الماضـي، حيـث فجّـر النجـم البرتغالـي حينها مفاجـأة من العيار الثقيـل، بالتلميح إلى إمكانية مغادرتـه النادي الملكي، حين قال قاطعاً الشـك باليقين «كان من الجميل اللعب في ريال مدريد».

أزعجت رغبة الريال في ضم نيمار العام الماضي رونالدو كثيراً، وأيقن أن إدارة الملكي ترغب في نزع التاج عنه، وإلباسـه للنجـم البرازيلي نيمار وهـو بداخـل الميرينجي، وفي غرفـة الملابس شـعر «الدون» أيضـاً أن حماسـة اللاعبين بدأت تقل نحوه، وتتجه صوب نيمار، لذلك فإن الرحيل هو الأنسب للاعب بشخصية رونالدو.

كمـا لـم يكـن النجـم البرتغالـي راضيـاً عن التفريـط في العديـد من النجـوم الكبار مثل: خاميـس رودريجز وبيبي الذين كانوا يمنحونه حماية أكبر داخل المسـتطيل الأخضر، اضافةً الى ضجر كريسـتيانو من الوعود الكاذبة التي تحصّـل عليها سـابقاً من رئيس النادي بزيادة راتبه، والتي لم يتحقق منها شيء.

أيضاً يمكـن القول إن قرار المدرب الفرنسـي زيـن الدين زيدان الاسـتقالة مـن تدريب ريال مدريـد هـذا الصيـف، دفـع رونالـدو للتفكير أيضاً بترك الفريق، فزيـدان كان يُوفر حماية إضافية للنجم البرتغالـي الذي انفجر في عهد زيزو، والذي عرف كيف يُوزّع مجهود رونالدو، ويسـتخرج أفضـل ما فيـه، في الفتـرة الأكثر أهمية من الموسم.

وبعد التفوق على ميسـي في عدد مرات الفوز بـدوري الأبطـال، والاقتراب مـن التفوق عليه في عدد الكرات الذهبية، فسيكون من الأنسب لرونالدو الخروج متفوقاً، وخوض تجربة أخرى بضغوط أقل، لأن عامل السن لن يخدمه كثيراً بعد اليوم في سـباق المنافسـة مع ميسي في حال قرر البقاء مع ريال مدريد.

كمـا أن إدارة الملكـي بـدأت تفكـر بجديـة أن نجمهـا المدلل بـات في الرابعـة والثلاثين من عمره، ما يعني أن مستواه سينخفض أكثر في الأعوام المقبلة، لذلك بدأت تفكر في التضحية به، والبحث عن نجم شاب يمتلك قدرات عالية.

ولكـن فـي المقابل، فـإن رحيـل رونالدو عن الريال قد يُسـبب له الكثير من المشاكل، فهو يلعب فـي مركز الجناح ضمـن الريال، ويحاول الجميع إيصال الكرة إليه، إضافةً إلى أنه هدّاف الفريـق الأول، وإلـى جانبـه لاعبـون مميزون قادرون على صناعة وخلق الفرص له، وهو ما لن يتلقاه في مانشسـتر يونايتد أو يوفنتوس، وقد يجد نفسه في بعض الأحيان وحيداً.

كمـا أن رونالـدو يلعـب ضمن فريـق ذو خبرة كبيرة على الصعيـد الأوروبي وتمكن معه في ظرف خمس سـنوات مـن تحقيق لقـب دوري أبطـال أوروبا أربع مرات، وسـاهم تتويجه بها في مسـاعدته على الفوز بالكرة الذهبية أكثر مـن مرة، في حيـن أن رحيله الى فريق آخر قد يحرمه من الفوز بتلـك البطولة المفضّلة له، وبنفـس الوقت سـتحرمه من الكـرة الذهبية، خاصـةً في ظل قلة خبـرة الفريقين في دوري الأبطال مقارنةً بالريال.

جامعة «حلب الحرة» تخرّج الدفعة الأولى من طلابها في الشمال السوري

سوريتنا برس

أقامت «جامعة حلب الحرة» حفل تخريج الدفعة الأولى لها من طلابها في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، وذلك بحضور رئيس الحكومة المؤقتة وفعاليات مدنية وثقافية من مختلف المحافظات السورية، وشخصيات بارزة من المعارضة، في حفل يعتبر الأول منذ إنشاء الجامعة.

وبلغ عدد الخريجين الذين كرمتهم الجامعة 626 طالباً وطالبة، بينهم 294 طالباً من الدورات العادية، و330 طالباً من الدورات الاستثنائية من كليات ومعاهد الجامعة، بالإضافة لطالبَين من الدراسات العليا (الماجستير).

وقال مدير المكتب الإعلامي للحكومة المؤقتة في الداخل السوري علي النجار لـ سوريتنا إن «الحفل يعتبر هدية رمزية من إدارة الجامعة للطلاب المتفوقين والخريجين، وللمنظمات والمؤسسات التي ساندت جامعة حلب الحرة أثناء مسيرتها التعليمية»، مشيراً إلى أن «الحفل تضمن توزيع مكافآت مالية وقلادات ذهبية للطلاب المتفوقين، إضافةً إلى الشهادات الجامعية».

وتم توزيع دروع شكر للحاضرين من الفعاليات المدنية، التي ساعدت الجامعة بتأمين الأدوات والجو المناسب للارتقاء بالعملية التعليمية نحو الأفضل، كالمنظمات الإنسانية والمشافي التي فتحت أبوابها لطلاب الطب، لمساعدتهم في ممارسة الدروس العملية، والمجالس المحلية التي وفّرت المكان الآمن للطلاب.

في حين قال مدير شؤون الطلاب في الجامعة سليم حلاق إن «الحفل يعتبر الأول من نوعه رغم وجود طلاب متخرجين قبل فترة، ففي السابق لم نتمكن من القيام بحفل تخرج لطلاب الجامعة، نتيجة الظروف وتوزع الطلاب في عدد من المناطق المحاصرة»، موضحاً أن «من بين الخريجين والمكرمين طلاب مهجرين من ريفي دمشق وحمص».

وأضاف حلاق أن «هناك سعي لتطوير الجامعة وافتتاح اختصاصات جديدة، بالإضافة لافتتاح برامج دراسات عليا في عدة اختصاصات كالشريعة والآداب والاقتصاد».

وتضم جامعة «حلب الحرة» حوالي 20 كليةً ومعهداً، ويتفرع عن كل كلية عدة أقسام وفروع مختلفة، وبلغ عدد طلاب الجامعة للعام الدراسي 2017 - 2018 قبل تهجير سكان ريفي دمشق وحمص 7088 طالباً، في حين قلّ عدد الطلاب بعد التهجير إلى 5367 طالباً وطالبةً.

وانطلقت «جامعة حلب الحرة» في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في العام الدراسي 2015 - 2016، لتكون أول جامعة رسمية في مناطق المعارضة، تعمل تحت إشراف «وزارة التعليم العالي» في «الحكومة السورية المؤقتة»، وكانت كلياتها ومعاهدها تتوزع في مختلف مناطق المعارضة في (حلب، إدلب، ريف دمشق، حمص، اللاذقية)، إضافةً إلى معاهد في بعض دول الجوار كلبنان، ومركز امتحاني في تركيا.

خريجو الجامعة مع الكادر التدريسي ورئيس الحكومة المؤقتة في حفل التخريج | موقع الجامعة

كنا عايشين

هل حقاً كان رئيس الصدفة!

قتيبة ياسين

تقول الأسطورة التي يرددها السوريين أن حافظ الأسد كان يُعد نجله الأكبر باسل ليخلفه بعد موته، لكن شاءت الأقدار أن تفجعه به على حياة عينه، فكان بشار وريثاً لسوريا بديلاً عن باسل.

هذه الرواية تقول في طياتها، أن الصدفة البحتة هي من جعلت الدكتاتور الابن رئيساً وريثاً للدكتاتور الأب، وعلى أساس هذه الرواية أطلق السوريون على بشار الأسد لقب «رئيس الصدفة».

ويختم السوريون هذه «الرواية الأسطورية» بالقول: إن من حسن حظنا أن باسل لم يكتب له الحياة، لأنه لو عاش وأصبح رئيساً، فإنه سيكون أكثر إجراماً من أخيه الأصغر بشار.

لكن هذا الجزء من الرواية المتعلّق بـ «أقل إجراماً من أخيه» أثبتت الأيام عدم صحته، إذ بدا للسوريين وبالأرقام، أنه أكثر إجراماً حتى من والده وعمه رفعت أصحاب الباع الطويل في ارتكاب المجازر.

ليبقى الجزء الأول من الرواية غامضاً حتى اليوم، «الجزء المتعلق بكونه رئيساً بالصدفة»، فهل حقاً وصل بشار الأسد إلى الحكم بالصدفة؟

إن المحاكمة المنطقية لعائلة الأسد وتتبع حياتهم تقول عكس ذلك، فباسل كان شاباً طائشاً كما يوصف بالفعل، لكن والده تركه لطيشه، وسلّمه ملفات الرياضة، وتركه يسرح ويمرح بالسيارات الفارهة، ويلتقط الصور الفنية مع خيوله وسياراته بكافة الوضعيات الفنية، يشرف على رياضة الفروسية بل ويصبح بطلاً لهذه الرياضة وفارس سوريا الأول، ينظم دورة البحر الأبيض المتوسط الرياضية، ويخرج للإعلام بصفته الرياضية تلك!

فحافظ الأسد لم يرسل باسل إلى الدول الغربية ليعيش هناك، ويطور نفسه ويتعلم اللغات، وليهيئ الغرب للقبول به كونه أصبح يشبههم، شخصاً تربى بينهم ولا يشكل خطراً عليهم،

هذا الأمر حصل مع ابنه الأصغر، حيث أرسله حافظ الأسد إلى بريطانيا، والهدف ليس دراسة طب العيون كما يُشاع، إذ ما حاجة الدكتاتور الذي يمتلك البلاد والعباد لتدريس ابنه مهنة الطب؟ هل كان يفكر أن يفتتح له عيادة أو حتى مستشفى، وهو الذي يمتلك في بنوك سويسرا ما يغنيه عن كل ذلك.

الوقائع تشير إلى أن دراسة الطب كانت الباب الذي دخل فيه بشار الأسد إلى الدول الغربية، وهذا الأمر حدث عندما كان باسل على قيد الحياة، لكنه بقي يركب الخيل ويقفز الحواجز.

أما بشار الأسد، فلم يكن يلتقط الصور كباسل، ولم يظهر للإعلام إلا كشاب لطيف خجول محبب متواضع إصلاحي، هذا الأمر فعل مثله القذافي في ليبيا عندما كان يحضّر سيف الإسلام لخلافته، فأرسله للغرب وتحديداً بريطانيا ثم أظهره بمظهر الإصلاحي، حتى أنه كان يُشاع أنه على خلاف مع أبيه وينتظر استلامه الحكم ليقوم بالإصلاحات، ما جعل الشعب ينتظر وصوله للحكم بفارغ الصبر.

وهنا كان الجزء الآخر من الرواية التي يقولها الشعب في سره: إن كان الاختيار بين باسل وبشار فبالتأكيد سأفضل بشار الأسد على أخيه باسل، وهذا ما حدث بالفعل، فعندما مات حافظ الأسد كان بشار الأسد مقبولاً غربياً وعلى مستوى الشعب ومفاصل الدولة، ونفذت الخطة التي رسمها حافظ الأسد بنجاح.

بشار الأسد ليس «رئيس الصدفة»، بل هو الوريث الذي هيئه حافظ الأسد لخلافته حتى قبل وفاة أخيه.